بالتعريف بينا نا بكثرتها ودوام ذرفانها والجملة في محل نصب
على الحال كالتي قبلها ومتى اما حال من فاعل دعاك كالاولى كما
هو مذهب الجمهور من جواز تعدد الحال او من الضمير في نطاطا
فيكون من باب التداخل وذلك واجب عند من منع تعدد الحال و
العامل فيهما على الاول دعاك وعلى الثاني نطاطا ويحتمل الاستيناف
على قياس ما مر يدعوك بيا ارحم الراحمين اي يناديك من دعوت
زيدا اي ناديته وطلبت اقباله ومدخول الباء محذوف والتقدير
يدعوك بقوله يا ارحم الراحمين ويا حرف موضوع لنداء البعيد
حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب توكيدا وقيل هي مشتركة
بين البعيد والقريب وقيل بينهما وبين المتوسط قاله ابن هشام
في المغني وقال ابن المنير واصله صوت يهتف به لمن كان بعيدا
منك ثم استعمل في كل نداء وان قرب المنادى كانك تقدر المخاطب
ساهيا عنك وكنى بالغفلة بعدا فتوقظه بذلك الصوت من
شبه السهو ثم تخاطبك وان كان مصغيا بان الامر الذي بعده
مهم عندك وكانك في غفلة عنه فتريد يقظه الى تيقظه بالتصويت
فان قلت فقد استعمل هذا الحرف في الدعاء وقد علم ان الله تعالى
لا يجوز عليه السهو ولا الغفلة ولا البعد فانه اقرب الى الداعي
من حبل الوريد قلت قد استقرت انها بالاتساع صارت موذنة
باهتمام المتكلم بالمقصود والذي ياتي بعدها امر من كون الشيء
غافلا او حاضرا واظهار الاهتمام بالحاجة من قبيل الضراعة
والالحاح المطلوب في الدعاء وقال الزمخشري وقول الداعي
في جؤاره يا رب ويا الله مع كونه اقرب اليه من حبل الوريد استقصار
منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وهو اقناعي لان
الداعي يقول في دعائه يا قريبا غير بعيد وربما قال يا من هو اقرب
الي من حبل الوريد فاين هذا من الانتصاب في مقام البعد انتهى كلام

ابن المنير والجيب عن تعقيبه كلام الزمخشري بان هذا الكلام من
الداعي غير مناف لانتصابه في مقام البعد ولا بعيد منه لان
المراد استقصار نفسه واستبعادها مما يقربه الى رضوان الله
تعالى انتهى والجملة في محل نصب على الحال من الضمير في قوله فقام
اليك كانه قال فقام اليك ثم دعاك مناديا لك بقوله يا ارحم
الراحمين وتقديمه النداء بهذا الوصف لانه الاتم بالمقام لاشتماله
على صفة الرحمة التي لا تساويها رحمة ولا تكون توبة ولا
عفو ولا غفران ولا فضل ولا من واحسان الا بعدها وفي الحديث
ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له
الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فاسئل ومر رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له
سل فقد نظر الله اليك ويا ارحم من انتابه المسترحمون
ويا اعطف من اطاف به المستغفرون انتابه انتيابا اتاه مرة
بعد اخرى وعدا عليه وراح قال في الاساس وهو ينتابنا وهو
منتاب مغاد مراوح وقال ابن الاثير في النهاية انتابه اذا قصده
مرة بعد اخرى ومنه حديث الدعاء يا ارحم من انتابه المسترحمون
انتهى واسترحمه سال الرحمة وعطف عليه عطفا من باب ضرب
اشفق وتحنن واطاف به الم اي نزل به واطاف بالشيء احاط به اي
استدار بجوانبه والانتياب تمثيل لطلب المسترحمين منه الرحمة مرة
بعد اخرى كما ينتاب المحتاج الغني ويغاديه ويراوحه في طلب حاجته
والاطافة بمعنى الالمام تمثيل لالتجاء المستغفرين به كما ينزل طالب
الحاجة بمن يؤمل عنده نيلها وبمعنى الاحاطة تمثيل لطلبهم المغفرة
منه من كل جهة كما يحيط المحتاجون بمن يقوم بهم قال الشاعر
اخو سبعة شعث يطيف بشخصه ۞ كوالح امثال اليعاسيب ضمر
وقال ابو طالب رضي الله عنه في مدحه عليه السلم

يطيف بها الهلاك من الهاشم ** منهم عنده في نعمة وفواضل

وتفضيله تعالى على غيره في هذه الافعال من الرحمة والعطف ونحوها انما هو بالنظر الى عادة الناس وضعف عقولهم حيث يثبتون اصل تلك الافعال في الجملة لغيره ايضا فينبهون على الرجوع اليه تعالى بانه اكمل فيها من غيره لان النفس الى الاكمل ارغب والا فلا نسبة بين الخالق والخلق ولا بين فعله وفعلهم حتى يجري فيه معنى التفضيل

وَيَا مَنْ عَفْوُهُ اَكْثَرُ مِنْ نَقِمَتِهِ وَيَا مَنْ رِضَاهُ اَوْفَرُ مِنْ سَخَطِهِ

وفر الشيء يفر من باب وعد تم وكمل ووفرته وفرا من باب وعد ايضا اتممته واكملته يتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق ووفر المال من باب كرم ووعد وفورا ووفورا كثر واتسع فهو وفر ويتعدى هذا بالتثقيل فيقال وفره توفيرا وارادة هذا المعنى هنا اظهر من الاول اي يا من رضاه اكثر واوسع من سخطه قيل انما قدم ذكر العفو والنقمة على الرضا والسخط لانهما من صفات الافعال كالاحيا والاماتة والرضا والسخط من صفات الذات وصفات الافعال ادنى رتبة فترقى منها الى الاعلى وهذا لا يصح على مذهب الامامية لان الرضا والسخط عندهم من صفات الافعال ايضا باجماع منهم لانهم قالوا كل شيئين متضادين وصفت الله تعالى بهما وهما في الوجود فهما من صفات الفعل كالعفو والانتقام والرضا والسخط فانه يقال عفا عمن تاب وانتقم ممن اصر ورضي عمن اطاعه وسخط على من عصاه فالرضا والسخط من صفات الفعل لا من صفات الذات لانه لا يجوز وصفه تعالى بصفات الذات وبضدها فلا يجوز ان يقال مثلا هو عالم وجاهل وقادر وعاجز والحاصل ان كل صفة توجد فيه سبحانه دون نقيضها فهي من الصفات الذاتية وكل صفة توجد فيه مع نقيضها فهي من الصفات الفعلية فلا يصح التوجيه المذكور على مذهبنا نعم قد يراد بالرضا العلم الازلي بالخيرات وبافاضتها في اوقاتها فيكون من صفاته

انظر الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل

الذاتيه التي لا تفارق الذات في مرتبتها لكن هذا المعنى غير مراد هنا
بل المراد من الرضا نفس الفضل الذي هو الاحسان والاكرام لمقابلته
بالسخط الذي هو المعاقبة والانتقام فتعين كونه من صفات الفعل
والصواب في توجيه تقديم العفو في الذكر على الرضا ان كان كلاهما
من صفات الفعل ان العفو ادنى رتبة من الرضى لان الرضا يستلزم
العفو من غير عكس اذ قد يعفو السيد عن عبده وليس عنه براض
فكان ذكره للعفو ثم الرضا من باب الترقي من الادنى الى الاعلى قالوا
ومعنى كون عفوه اكثر من نقمته ورضاه اوفر من سخطه ان تعلق ارادته
بايصال الرحمة اكثر من تعلقها بايصال العقوبة فانما الاول من
مقتضيات صفة والغضب باعتبار المعصية كما قال تعالى وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالرحمة ذاتية والغضب
عرضي فلولا المعصية والكفر لم يكن غضب ولم يخلق جحيم كما دل عليه
قوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ويا من تحمد الى
خلقه بحسن التجاوز ويا من عوّد عباده قبول الانابة
ويا من استصلح فاسدهم بالتوبة تحمد هنا بمعنى استحمد يدل
عليه ذلك قول الزمخشري في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه
اليهم وانعامه عليهم انتهى وتفعل ترد بمعنى استفعل في معنى الطلب
نحو تنجزته اي استنجزته اذا طلبت نجازه فتحمد الى خلقه واستحمد
بمعنى طلب اليهم ان يحمدوه كما قال تعالى وقل الحمد لله واشكروا لي
ولا تكفرون وانما عداه بالى والاصل ان يتعدى بنفسه لتضمينه
معنى خطب اي تحمدهم خاطبا اليهم حمدهم واما تفسيره بمعنى امتن
كما فعله كثير من المحشين والمترجمين اخذا من قول الجوهري في الصحاح
فلان يتحمد عليّ اي يمتن عليّ يقال من انفق ماله على نفسه فلا
يتحمد به على الناس انتهى فليس بصواب وذلك لوجهين احدهما ان
التحمد بمعنى الامتنان انما يتعدى بعلى كما هو صريح عبارة الجوهري

والتحمد في الدعاء معدى بالى فاختلف المعنى بدليل ذلك قول الامام
ابي الفضل الميداني في مجمع الامثال قولهم من انفق ماله على نفسه فلا
يتحمد به على الناس ويروى الى الناس فمن وصله بعلى اراد فلا يمتن به
على الناس ومن وصله بالى اراد فلا يخطبن اليهم حمده انتهى الثاني
انه قد ورد في دعائهم عليهم السلام تنزيهه تعالى عن الامتنان
كما سيأتي في دعاء وداع شهر رمضان ولم تشب عطاءك بمن فلا
يصح حمل التحمد هنا على معنى الامتنان ولا حاجة الى التكلف في الجواب
ان معنى امتنانه كون نعمه جديرة بان يمتن بها والا فهو مبرّأ عن
ذلك فان قلت فقد ورد الامتنان في القران المجيد كثيرًا كقوله تعالى
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقوله تعالى واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض الاية الى غير ذلك قلت هذا
ونحوه من قبيل التنبيه على شكر النعمة والنهي عن كفرها وليس الغرض
منه اعتداد النعمة كما يفعله المعتد بنعمه والمتطاول بها على المنعم
عليه والتجاوز العفو والصفح عن الذنب من جازه يجوزه اذا تعداه
وعبر عليه كانه لم يقف عنده وحسن التجاوز عبارة عن الصفح الجميل
وعن علي عليه السلام ان الصفح الجميل هو العفو من غير عتاب وكذلك
روي عن الرضا عليه السلام وقيل هو العفو بغير تعنيف وتوبيخ
وفي بعض الاخبار ربما اتى العبد في صحيفته يوم القيمة على عظيمة
كان اقترفها يشق عليه النظر اليها فتدركه رحمة ربه فتستر عليه
تلك العظيمة ويقال لها جاوزها لانه كان يدعو ايام الحيوة يا
عظيم العفو يا حسن التجاوز وعوده كذا فاعتاده وتعوده اي
صيره له عادة اي ديدنًا يعود اليه اي جعل لهم قبول الرجوع كلما
رجعوا اليه عن ذنوبهم عادة وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن يعمل
سوءًا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا وعن
النبي صلى الله عليه واله انه قال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام

قول الميداني ومن وصله بالى اراد فلا يخطبن اليهم كلام صريح في ان يتحمد فيه ليس الا خطب الى خطبته

تمام الاية تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون

باسط يده لمسيء النهار ان يتوب بالليل ولمسيء الليل ان يتوب بالنهار وعن
ابي جعفر عليه السلام كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبه عاد الله
عليه بالمغفره وان الله غفور رحيم يقبل التوبه ويعفو عن السيئات
والاخبار في هذا المعنى لا تكاد تحصى واستصلح الشي طلب صلاحه اي
فتح لهم باب التوبه وشرعها لهم ليصلح ما افسدته الذنوب والمعاصي
منهم وذلك لان الذنب بمنزلة المرض العارض في النفس والتوبه بمثابة
معالجتها حتى تصلح وتعود الى صحتها وفي الحديث لكل شي دواء ودواء
الذنوب الاستغفار وروي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم انه قال لم ار شيا احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثه
لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
قال بعض العلماء سيئة العبد ظلمة وتوبته حسنة وهي نور من انوار
ايمانه وادراك النور الظلمه اسرع شي كالصبح والليل اذا حطّ
عن الصبح نقابه نصل من الليل خضابه ؞
؞ كالليل يطلبه النهار بضوءه ؞ فظلامه بضيائه مطرود ؞
ويا من رضي من فعلهم باليسير ويا من كافى قليلهم
بالكثير رضي بالشي قنع به ولم يطلب معه غيره واليسير القليل
من يسر يسرا من باب قرب اي قل فهو يسير ورضاه تعالى باليسير من
فعل عباده عبارة عن تكليفهم اقل مما هو في قدرتهم وطاقتهم الا
ترى انه كان في امكان الانسان وطاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم
اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة ولكنه تعالى ما جعل في الدين من حرج
لكمال رحمته وشمول رافته فما كلفهم به قليل بالنسبة الى ما
يستطيعونه وتكليفهم بذلك رضي منه به وكافاه مكافاة وكفاء
بالكسر والمد جازاه وهو مهموز اللام الا ان الرواية في الدعاء
وردت بدون الهمزه وهو من باب قلب الهمزة الفا وهو كثير في كلامهم
وفي هذه الفقره اشارة الى قوله تعالى الذين احسنوا الحسنى و

زياده

وزيادة وقوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ونحو
ذلك مما ورد به النص القاطع بمضاعفة الثواب وزيادة الاجر
على ان اقل قليل منه اكثر من كثير العمل اذ لا نسبة بين المتناهي المنقطع
وغير المتناهي الباقي لولا فضل الله وسعة جوده وكرمه والله
غني كريم وَيَا مَنْ ضَمِنَ لَهُمْ اِجَابَةَ الدُّعَاءِ وَيَا مَنْ وَعَدَهُمْ عَلَى
نَفْسِهِ بِتَفَضُّلِهِ حُسْنَ الْجَزَاءِ ضمنت الشي من باب علم تكفلت به و
ضمنت المال ضمانا التزمته واجاب الله دعاءه قبله واستجاب له
كذلك اي تكفل والتزم لهم قبول الدعاء وفيه اشاره الى قوله تعالى
ادعوني استجب لكم وقوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداعِ اذا دعانِ والوعد هو الخبر عن ايصال نفع الى الغير
او دفع ضرر عنه في المستقبل سواكان النفع مستحقا او لا وعداه
بعلى لتضمينه معنى الايجاب اي وعدهم موجبا على ذاته الشريفه
ايجاب كرم وتفضل وحسن الجزاء هو حسن الثواب على الاعمال كما قال
تعالى والله عنده حسن الثواب قيل هو ما لا يبلغه وصف واصف ولا
يدركه نعت ناعت مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وقيل حسنه في دوامه وسلامته من كل شوب من النقصان الا ترى
الى قوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة كيف وصف
ثواب الاخره بالحسن ولم يصف به ثواب الدنيا لامتزاجه بالمضار
وكدر صفوه بالانقطاع والزوال بخلاف ثواب الاخره قال القفال
يحتمل ان يكون الحسن هو الحسنى كقوله تعالى وقولوا للناس حُسْنًا
والغرض منه المبالغه كما يقال فلان جود وعدل اذا كان غاية في
الجود ونهاية في العدل وثواب الله كله حسن فما ظنك بحسنه بنصره
قال بعض ارباب القلوب لا ريب ان اللذة العقليه اتم واعظم من
الحسيه بما لا يتناهى والترقي الى الله سبحانه بالاعمال الحميده والاخلاق
المجيده ولذة مناجاته السعيده من افضل الكمالات واعظم اللذات

فمن العجب كيف جعل الله تعالى على طاعاته وما يقرب اليه جزاء وثناء
الدال على الهدى فضلا من الموفق والممد على فعله اولى بان يكون
له الجزاء لا عليه لكن بسطة جوده وسعة رحمته اقتضى الامرين
معا قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فانظر كيف فاذا جانا
وسماه جزاء واقض حق العجب من ذلك واشكر من سلك بك هذه المسالك
ما انا باعصى من عصاك فغفرت له وما انا بالوم من اعتذر
اليك فقبلته منه وما انا باظلم من تاب اليك فعدت
عليه الجملة الاولى في محل نصب بالقول المقدر المجرور بالباء من
قوله فيما تقدم بدعوتك بيا ارحم الراحمين اي بقوله يا ارحم الراحمين
ما انا باعصى من عصاك وما بعدها معطوف عليها والفاء من
فغفرت له عاطفة مفيدة للتعقيب ووهم من قال انها رابطة لشبه
الجواب بشبه الشرط اذ لا يترتب لزوم الغفران على العصيان كما
يترتب لزوم الدرهم على الاتيان في قولك من ياتيني فله درهم
والا لزم الغفران لكل عاص وهو باطل ثم الفاء الرابطة لشبه
الجواب بشبه الشرط مختصة بالخبر كالمثال المذكور وهي هنا
عاطفة داخلة على المعطوف والرابطة قسيمة للعاطفة لا قسم منها
فكيف يدعي انها رابطة نسأل الله الهداية الى سلوك جادة الصواب
بمنه وكرمه والوم افعل تفضيل من لامه يلومه لوما اي عذله
وهذا مما استعمل فيه اسم التفضيل لتفضيل المفعول على غيره وان
كان القياس كونه للفاعل لكنه قد سمع في المفعول ايضا قال ابن
الحاجب وقياسه للفاعل وقد جاء للمفعول نحو اعذر والوم
واشغل من ذات النحيين والمعتذر منه [illegible] اللوم من
الكرم معذورته وملومية وروى وما انا بالائم بالهمز وهو
بالضم والهمزة وهو ضد الكرم والنجابة واعتذر اليه طلب قبول
معذرته وهي الحجة التي يطلب بها رفع اللوم عنه وجميع المعاذير
لا تنفك من ثلاثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول

فعلت

فعلت لاجل كذا فبين ما يخرجه عن كونه ذنبا مطلقا او عن كونه
عتوًّا واستكبارا او يقول فعلت وارجو العفو اما الاول فلا يجوز
مع الله تعالى لانه لا يخلو من ان يكون صادقًا في انكاره فهو برى
الساحه والله سبحانه اكرم من ان يعاتبه ويعاقب من ان يكون كذلك
واما ان يكون كاذبًا جاحدًا فهو تعالى لا تخفى عليه خافيه فلا ينفع
الانكار والجحود واما القسمان الاخران فيجوزان اما الثاني فكان
يقول فعلت لاجل اعتمادي على حلمك وكرمك فيخرج ارتكابه للذنب
عن كونه تجرّءًا منه على الله واستخفافًا لامره ونهيه وتهاونًا
بوعيده الا ترى الى قول بعض المحققين من المفسرين في قوله تعالى
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم انه من باب تلقين الحجة قال امين
الاسلام الطبرسي في مجمع البيان انما قال سبحانه الكريم دون سائر
اسمائه وصفاته لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم
وعن الفضيل بن عياض اذا قال لي ما غرك بربك الكريم اقول غرني
ستورك المرخاه وقال يحيى بن معاذ اذا اقامني الله بين يديه فقال
ما غرك بي اقول غرني بك برك سالفًا وانفًا وعن بعضهم اقول
غرني حلمك وعن علي عليه السلام انه دعا غلامه مرات فلم يجبه
فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني
من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه واما الثالث فهو الاقرار
ومن اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه وقد تقدم ما ورد فيه وانه
لا نجاة من الذنوب الا به والتوبة ان يقول فعلت ولا اعود ولها
فضائه
شرائط مقررة ونَفْلًا وعاد عليه بمعروفه اي فضل والاسم العائدة
اي عوّدت عليه بمعروفك من قبول توبته او رضاك عنه واعلم ان
العفو من الله سبحانه اما ان يكون ابتداءً منه تعالى وهو العفو مع
الاصرار كما قال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقد سمع
رجل حكيمًا يقول ذنب الاصرار اولى بالاغتفار فقال صدق ليس

فضل من يعفو عن السيئ والقليل لكن عفا عن الجرم الجليل والى هذا الثمّ

وقعت الاشاره بالفقرة الاولى وهو قوله عليه السلام ما انا بأعصى

من عصاك فغفرت له واما ان يكون من اعتذار واقرار واليه

الاشاره بالفقرة الثانيه واما ان يكون عن توبة واستغفار واليه

الاشارة بالفقرة الثالثه والله اعلم أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا

تَوْبَةَ نَادِمٍ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ مُشْفِقٍ مِمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَالِصِ

الْحَيَاءِ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ الجمله في محل نصب على انها مفعول القول

من قوله عليه السلام فيما سبق بل اقول مقال العبد الذليل ويحتمل

ان تكون مفسرة للمقال فلا محل لها من الاعراب وصح وقوعها مفسرة

مع كونها انشائيه لكون المفسر مفردًا موديًا عن جملة كقوله تعالى

واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم فان جملة الاستفهام

مفسرة للنجوى لكونه مفردًا موديًا عن جمله والندم تمني الانسان

ان ما وقع منه لم يقع وقيل هو الغم اللازم لصاحبه بسبب ما اطلع

عليه في العاقبة من سوء اثاره وفرط منه كلام يفرط من باب قتل

سبق وتقدم واشفقت من كذا حذرت فانا مشفق وحكى ابن دريد

شفقت ايضًا من باب ضرب فقال شفقت واشفقت اذا حاذرت

وانكر جل اهل اللغة ذلك وقالوا لا يقال الا اشفقت بالالف

واما قوله كما شفقت على الزاد العيال فمعناه بخلت به وقد تقدم

تفسير الحياء في اوائل هذه الروضه والمراد بخالصه كونه من الله

تعالى لا من مطلع عليه غيره ومن في قوله مما وقع فيه للسببيه كقوله

تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا اي لاجل ما وقع فيه اي سقط شبه الذنوب

والمعاصي والتقصير بالمهاوي التي يسقط فيها فعبر عن ارتكابها

بالوقوع فيها على طريق الاستعارة قال بعض العلماء الحياء على

وجوه حياء الجنايه كحياء ادم نودي افرارا منا قال بل حياء منك

وحياء التقصير كالملائكة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك

قيل عند رؤية الالاء والتقصير يتولد بينهما حال للعبد يسمى
الحياء وحياء الاجلال وذلك كحياء اسرافيل يتغطى بجناحه حياء
حتى يصير من الحياء كالوصع وهو طائر اصغر ما يكون ولهذا يقال الحيا
ذوبان الحشا لاطلاع المولى وقيل ان الحيا مقسوم بين اربعة
اشيا احدها النفس وحياؤها من العصيان اذ كان ذلك بمراى من
الرحمن قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقيل اشد
الحيا حياء النفس من قلة الحيا يوم كشف الغطاء والثاني الروح
وحياؤها من قلة الاحسان قال تعالى واحسن كما احسن الله اليك
وقيل في تفسير قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار ان ذلك الحياء
من عيوب الطاعات وما كان من القيام بالليل والثالث العقل
وحياؤه من النسيان كما حكى الله عن قوم قولهم قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها والرابع السر
وحياؤه من الالتفات الى كل من على وجه الارض كما حكى بعضهم قال
خرجنا ليلة فمررنا باجمة فاذا رجل نائم وفرسه عند راسه يرعى
فحركناه وقلنا له يا فتى لا تخاف تنام في مسبعة فرفع راسه وقال
انا استحيي منه ان اخاف غيره وربما زاد حياء السر على الالتفات الى
الغير واوجب الحياء من الاقبال على الحبيب والنظر اليه كما قيل

تتوق اليك النفس ثم اردها ... حياء ومثلي بالحياء حقيق
على كل حال استحييك وانثني ... وان طار من قلبي اليك فريق

**عَالِمًا بِأَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ لَا يَتَعَاظَمُكَ. وَأَنَّ التَّجَاوُزَ
عَنِ الْإِثْمِ الْجَلِيلِ لَا يَسْتَصْعِبُكَ وَأَنَّ احْتِمَالَ الْجِنَايَاتِ
الْفَاحِشَةِ لَا يَتَكَاءَدُكَ** يتعاظمه الامر عظم عليه واستصعب
عليه الامر صعب واستصعبت الامر اذا وجدته صعبا والمراد هنا
المعنى الاول اي لا يستصعب عليك وعداه بنفسه لتضمينه معنى
يتكاءدك وانما الاصل فيه ان يتعدى بعلى ومثله قوله تعالى ولا

تعزموا عقدة النكاح حتى تعزموا بنفسه وانما اصل العزم ان يتعدى
بعلى لتضمينه معنى تنووا اي لا تنووا عقدة النكاح واحتملته على
افتعلته بمعنى حملته ثم استعمل بمعنى العفو والاغضاء قال الزمخشري
في الاساس ومن المجاز حملت ادلاله على واحتملته واحتمل ما كان
منه ولا تعاتبه وجنى جناية اذنب ذنبا يواخذ عليه وعرفوا الجنايه
بانها كل فعل محظور يتضمن ضررا على النفس او غيرها وغلبت الجنايه
في السنة الفقهاء على الجرح والقطع والجمع جنايات واما جنايا مثل
عطايا فقليل وفحش الشي فحشا مثل قبح قبحا وزنا ومعنى وفي لغة
من باب قتل وكل شي جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش اذا
جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله وكلا المعنيين هنا محتمل اي الجنايات
القبيحه او المتجاوزه الحد وتكاده الشي على تفاعله وتكاده على
تفعله صعب عليه وشق ووردت الروايه في الدعاء بالوجهين
وهذه الفقرات الثلاث بمعنى واحد وانما اورده بعبارات شتى بسطا
للكلام حيث الاصغا مطلوب واهتماما بالغرض الذي هو وصف
عظمة عفوه واتساع مغفرته فان جرائم العباد واثام اهل العناد
في جنب عظمة عفوه وغفرانه كقطره في جنب بحر بل اقل منها وفي
الحديث المشهور عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
يقول قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك
على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السما
ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك بقرابها مغفره وما احسن قول
القائل في هذا المعنى

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ۞ جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ۞ بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وَاِنَّ لِحَبِّ عِبَادِكَ اِلَيْكَ مَنْ تَرَكَ الاِسْتِكْبَارَ عَلَيْكَ

وجاز

وَجَانِبَا لِاصْرَارَ وَلَازِمَا لِاسْتِغْفَارَ محبة الله للعباد بمعنى
رحمته لهم وارادته للجميل بهم ومدحه وانعامه عليهم وقال شيخنا
البهائي في شرح الاربعين معنى محبة الله للعبد هو كشف الحجاب عن قلبه
وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه انما يوخذ
باعتبار الغايات لا باعتبار المبادي انتهى وقد سبق منا في المحبة كلام
شاف فليرجع اليه وتكبر واستكبر اعتقد في نفسه انها كبيرة واستكبر
عليه وتكبر راى انه اكبر منه قال بعضهم والاستكبار على الله كناية عن
ترك سؤاله والخشوع له ولا يراد به حقيقته اذ لا يستكبر عليه احد
من القائلين بوجوده عز وجل حقيقة وعلى هذا فمعنى ترك الاستكبار
عليه ان يعرف العبد قدر نفسه بالنسبة الى ربه وخالقه ورازقه
ومدبره فيقيمها في مقام طاعته ويبعدها عن مقام معصيته ويذكره
في جميع الحالات بقلب سليم ذليل منقاد راضيا بجميع ما فعله من البلاء
والالاء فمن فعل ذلك فقد ترك الاستكبار على الله تعالى وتواضع
له وكان احب عباده اليه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال فيما
اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود كما ان اقرب الناس الى الله
المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله المتكبرون وجانب الشيء مجانبة
باعده وتركه ومعنى المجانبة كون كل من الشيئين في جانب واستعملت
في الترك لانه اذا ترك الشيء فكانه صار في جانب وذلك الشيء في جانب
اخر والاصرار ملازمة الامر والمداومة عليه واشتهر استعماله
في الذنوب والمعاصي وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا ولازمه ملازمة
ولزمه ايضا تعلق به ولما كان الاستغفار هو طلب غفر الذنوب
وسترها على العبد ان يفتضح بها وذلك انما يكون بمحوها من لوح نفسه
كان المستغفر المخلص التارك للاصرار الملازم للاستغفار ماحيا
لخطاياه باستغفاره عن لوح نفسه وبذلك يكمل استعداده لمحبة الله
تعالى وافاضة رحمته عليه في الدنيا بانزال البركات وفي الاخرة برفع

الدرجات وَأَنَا أَبْرَءُ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ أَسْتَكْبِرَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
أَنْ أُصِرَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا قَصَّرْتُ فِيهِ وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا
عَجَزْتُ عَنْهُ ابرأ اليك اي اتباعد قال الزمخشري في الفائق برئ من
المرض وبرأ فهو بارئ ومعناه مزايلة المرض اي مفارقته والتباعد
منه ومنه برئ من كذا براءة انتهى وعداه بالى لتضمينه معنى الالتجاء
اي ابرأ ملتجيًا اليك من الاستكبار واعوذ بك اي اعتصم والتقيد
في الامر التواني فيه وعدم الاهتمام به والاستعانة طلب المعونة
فيقال استعان به واستعانه فاعانه اي صار عونا له اي ظهيرًا له
وعجز عن الشيء عجزا من باب ضرب ضعف عنه ثم المسئول هنا هو المعونه
على ما عجز عنه من الطاعات والامور الدينيه كما يقتضيه المقام ويناسب
حال التائب المستغفر فان استعانته مسبوقة بملاحظة ما ضعف عنه
من الطاعات فيستعينه على اعداده له بافاضة قوة عليه يستعد
بها لايقاعه ومن البين انه عند استغراقه في هذه الملاحظة لا يكاد
يخطر بباله وافعاله واحواله الا الاقبال الكلي عليه والتوجه
التام اليه فلا يتصور ان يلتفت الى شيء من امور دنياه فيتناول كل
ما عجز عنه من امور دينه او دنياه اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ
هَبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَكَ وَعَافِنِي مِمَّا أَسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ وَ
أَجِرْنِي مِمَّا يَخَافُهُ أَهْلُ الْإِسَاءَةِ وهب له شيئا اعطاه بلا عوض
يتعدى الى الاول باللام والى الثاني بنفسه كما قال تعالى يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور قال ابن القوطية والسرقسطي والمطرزي
وجماعة ولا يتعدى الى الاول بنفسه فلا يقال وهبتك مالا واما ان
سمع فليس في كلام فصيح ثم توسعوا في الهبة فاستعملوها بمعنى المغفرة
يقال اللهم هب لي ذنوبي اي اغفرها لي ووجب الحق يجب وجوبًا
لزم وثبت واستوجب الشيء استحقه وعافاه الله محا عنه الاسقام
والغرض سؤال عدم المؤاخذة بالحقوق التي تجب لله عليه ومحو ما

يستحقه هو من المواخذة على ما فرط منه واجارة مما يخاف منه منه واهل الاساءة الذين يعملون السيئات وما يخافونه هي العقوبة التي هي اسوء العقوبات وافظعها وهي العقوبة بالنار كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى فان السوءى تانيث الاسوء كالحسنى تانيث الاحسن او مصدر كالبشرى وصف بها العقوبة مبالغة كانها نفس السوء والله تعالى اعلم فَاِنَّكَ مَلِيٌّ بِالْعَفْوِ مَوْجُودُ الْمَغْفِرَةِ مَعْرُوفٌ بِالتَّجَاوُزِ الفاء للتعليل اي لانك ملي والملي مهموز على فعيل هو الغني المقتدر ويجوز البدل والادغام وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء وملؤ الرجل بالضم ملاءة اي غني واثرى وهو املأ الفقراء اي اقدرهم واغناهم والفرق بين العفو والمغفرة ان العفو اسقاط العذاب والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له عن عذاب الخزي والفضيحة فان الخلاص من عذاب النار انما يطيب اذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة فالعفو اسقاط العذاب الجسماني والمغفرة اسقاط العذاب الروحاني والتجاوز يعمهما قاله بعضهم ولعل معنى التجاوز ان الله تعالى يطالب المذنب بالذنب والمذنب يطالبه بالعفو والمغفرة الا انه يتمسك عند الخوف من عذابه برحمته فاذا اعفر الرب فقد تجاوز عن المطالبة فصح معنى التفاعل فيه لَيْسَ لِحَاجَتِي مَطْلَبٌ سِوَاكَ وَلَا لِذَنْبِي غَافِرٌ غَيْرُكَ حَاشَاكَ وَلَا اَخَافُ عَلَى نَفْسِي اِلَّا اِيَّاكَ المطلب يكون مصدرا وموضع الطلب وهو المراد هنا وسوى بالكسر والقصر هذا اشهر لغاتها ويقال فيها سوى كهدى وسواء كسماء وسواء كبناء لكن قال ابن عصفور لم يستثن من هذه اللغات الا بسوى المكسورة المقصورة وان استثني بما سواها فبالقياس عليها وهي عند الزجاجي وابن مالك كغير معنى وتصرفا في وجوه الاعراب وذهب سيبويه والبصريون الى انها منصوبة ابدا على الظرفية المكانية ولا تخرج عن ذلك الا في الشعر فاذا قلت جاءني

الفرق بين العفو والمغفرة

معنى التجاوز

سوى

القوم سوى زيدٍ كان في قوة قولك جاءني القوم مكان زيد اي بدله
فيفيد ان زيداً لم يأتك فجرد عن معنى البدلية لمطلق الاستثناء فلزم
نصبه على كونه ظرفاً في الاصل وان لم يكن فيه الآن معنى الظرفية
وقال الرماني والعكبري تستعمل ظرفاً غالباً وكغير قليلاً قال ابن هشام
في الاوضح والى هذا اذهب وانما قصر عليه السلام موضع طلب حاجته
عليه تعالى لانها لم تكن حاجة في امر دنيوي يمكن المخلوقين قضاؤها
فلم يكن لها محل سؤال وطلب غيره تعالى اولم يرغيره اهلاً لها وان
كانت دنيويه ثم قصر مغفرة ذنبه عليه لاستحالة صدور مغفرة
الذنوب التي يستحق عليها العقاب من غيره قال تعالى ومن يغفر الذنوب
الا الله وقوله حاشاك اي سبحانك فحاشا هنا اسم بمعنى التنزيه
اي انزهك تنزيهك اي تنزيهاً لائقاً بك عن ان يكون لذنبي غافر
غيرك وليست بفعل ولا حرف خلافاً لمن زعم ذلك ثم قصر الخوف
على نفسه عليه سبحانه لغيبة كل مخوف عنه بمشاهدته عظمة الله
وجلاله وعزه وقهره فلم يخف سواه ولهذا قال بعضهم الخائف من يرهب
من ربه الى ربه واياك على المختار ضمير بارز منفصل مرادف بحرف
الخطاب والكلام اما على حذف مضاف اي لا اخاف على نفسي الا عذابك
فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قالوه في قوله تعالى
يخافون ربهم اي عذابه بدليل قوله ويخافون عذابه او هو من باب
الترقي عن مقام مشاهدة الافعال والصفات الى ملاحظة الذات
وهو الاقبال على الله تعالى وتوجيه وجه النفس الى قبلة ذاته
المقدسة مع قطع النظر عن الافعال والصفات وهو اول مقام الوصول
الى ساحل العزة فهو من قبيل ما وقع في الدعاء النبوي واعوذ بك
منك وقد سبق الكلام على ذلك انك اهل التقوى واهل
المغفرة تعليلاً وتقريراً لما سبق من رجاء مغفرته لذنبه والخوف منه
على نفسه اي انك حقيق بان يتقى اي يخشى وجدير بان يغفر لمن امن

بد

به وتاب اليه وهو اعتراف بكمال قدرته الجامعه لصفة القهر
الذي بسببه يجب ان يتقى وصفة التلطف الذي بواسطته يجوز ان
يرجى وعن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل هو اهل التقوى
واهل المغفرة قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى ولا يشرك
بي عبدي شيأ وانا اهل ان لم يشرك بي عبدي شيأ ان ادخله الجنة
صل على محمد وال محمد واقض حاجتي وانجح طلبتي واغفر
ذنبي وامن خوفي لما ذكر اولا ان موضع طلب حاجته ومغفرة
ذنبه وخوفه على نفسه مقصور عليه تعالى اردفه بسؤال قضاء
حاجته وغفران ذنبه وامن خوفه وانجح حاجته انجاحا قضاها له
واظفره بها والطلبه بفتح الطاء المهملة وكسر اللام على وزن كلمه
ما يطلبه الانسان من غيره وكان الحاجه اخص من الطلبه لانها من
الحوج بالضم بمعنى الفقر فيكون المراد بها المطلوب الذي لا بد له منه
ولا غناء به عنه كالفوز بالجنة والنجاة من النار والطلبة اعم منها
كرفع الدرجات واضعاف المثوبات فيكون قوله وانجح طلبتي تاسيسا
لا تاكيدا والامن سكون القلب واطمئنانه امن يامن من باب تعب ويعدى
بالهمزة فيقال امنته واعلم ان الامن لا يكون للخوف بل للخائف لكن لما
كان الخوف سببا موجبا لاضطراب الخائف نسب الامن اليه انك على
كل شيء قدير وذلك عليك يسير تعليل بطريق التحقيق
لاستدعاء قضاء حاجته وانجاح طلبته وغفران ذنبه وامن خوفه
واليها الاشاره بقوله وذلك والقدير هو الفعال لكل ما يشاء
ولذلك لم يوصف به غير الباري جل جلاله ويسر الشيء يسرا من باب قرب
فهو يسير اي سهل ولم يشق ووجه التعليل ظاهر فكانه قال ان
قدرتك التامه متحققه وشمولها لجميع الاشياء ثابت وما سالتك
عليك يسير لعدم الاحتياج فيه الى استعمال الروية والالات بل
هو مترتب على مجرد الارادة والفعل المترتب عليه في غاية السهولة

فلذلك استدعيت منك مطالبي وافضيت اليك بمأربي والواو من
قوله وذلك يحتمل ان تكون للحال فالجمله حاليته ويحتمل ان تكون
عاطفة لاسم الاشاره على الضمير المنصوب بان والتقدير وان ذلك
عليك يسير وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على
القادر لذاته الذي عم كرمه ووسعت رحمته كل شيء امين رب
العالمين امين اسم فعل مبني على الفتح لالتقاء الساكنين وبني عليه
لانه اخف الحركات وليكون مستعقبا للفتح تفاولا وفيه اربع
لغات احدها أمين بالمد بعد الهمزة من غير امالة وهذه اللغة اكثر اللغات
استعمالا ولكن فيها بعد في القياس اذ ليس في العربيه فاعيل وانما
ذلك في الاسماء الاعجميه كقابيل وهابيل ومن ثم زعم بعضهم
انه اعجمي وعلى هذه اللغة قوله ويرحم الله عبدا قال امينا قيل
والوجه فيها ان تكون اشبعت الفتحه فنشأت الالف فلا تكون
خارجا عن الاوزان العربيه قال ابن هشام وفيه نظر لان الاشباع
بابه الشعر ونوقش بما قاله ابن مالك في التوضيح من ان الاشباع في
الحركات الثلاثه لغة معروفه وجعل منه قولهم بينا زيد قايم
جاء عمرو اي بين اوقات قيام زيد الثانيه كالاولى الا ان الالف
ممالة للكسرة بعدها رويت عن حمزة والكسائي الثالثه امين بقصر
الالف على وزن قدير قال امين وزاد الله ما بيننا بعدا وهذه اللغه
افصح في القياس واقل في الاستعمال الحق ان بعضهم انكرها قال صاحب
الاكمال حكي ثعلب القصر وانكره غيره وقال انما جاء مقصورا في الشعر
انتهى والعكس النقل عن ثعلب على ابن قرقول فقال انكر ثعلب القصر الا
في الشعر وصححه غيره وقال صاحب التحرير وقد قال جماعة ان القصر
لم يجي عن العرب وان البيت انما هو فامين زاد الله ما بيننا بعدا
الرابعه امين بالمد وتشديد الميم قال صاحب الاكمال حكى الداودي
تشديد الميم مع المد وقال هي لغة شاذة ولم يعرفها غيره انتهى وانكر

ثعلب والجوهري ان يكون ذلك لغة وقال لا نعرف امين الا جمعا
بمعنى قاصدين كقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام وقال بعضهم القول
بان التشديد لغة وهم قديم وذلك ان ابا العباس احمد بن يحيى ثعلب
قال وامين مثل عاصين لغة فتوهم ان المراد صيغة الجمع لانه قابله
بالجمع وهو مردود بقول ابن جني وغيره ان المراد موازنة اللفظ
لا غير ويؤيده قول صاحب التمثيل والتشديد خطأ واختلفوا في
معناها فقال الجمهور معناها استجب وعن ابن عباس قال سألت
النبي صلى الله عليه واله وسلم عن معنى امين فقال افعل وقال ابو حاتم
معناه يكون كذلك وقيل كذلك مثله فليكن وقيل كذلك فافعل
وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى بمعنى المؤمن ومعناه يا امين استجب
قال صاحب المطالع وهذا لا يصح اذ ليس في اسماء الله تعالى اسم مبني
ولا غير معرب مع ان اسماء الله تعالى لا تثبت الا قرآنا او سنة
وقد عدم الطريقان في امين انتهى وعزا بعضهم هذا القول الى الفارسي وانه قال واهذا
القول على ان في امين ضمير الله تعالى وهو حسن لو لم يصرح صاحبه
بانه بمعنى المؤمن وقال الواحدي روي عن جعفر الصادق رضي الله
عنه انه قال تاويله قاصدين نحوك وانت اكرم من ان تخيب قاصدا
وهذا يحقق لغة التشديد مع المد وقال الترمذي معناه لا تخيب
رجانا وقال سهل معناه لا يقدر احد على هذا سواك وقيل هي كلمة
عبرانية عربت مبنية على الفتح والله اعلم قوله رب العالمين اي
يا رب العالمين حذف حرف النداء استغناء عنه لاستشعاره كون المنادي
مقبلا عليه سامعا لما يقول والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية
وهي تبليغ الشيء الى كماله تدريجا وصف به الفاعل مبالغة كالعدل
وقيل صفة مشبهة من ربه يربه بعد جعله لازما بنقله الى فعل
بالضم كما هو المشهور سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه و
لا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار ورب الدابة والعالم اسم

لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع تعالى من المصنوعات
اي في القدر المشترك بين اجناسها وبين مجموعها فانه كما يطلق على
كل جنس منها في قولهم عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم النبات
وعالم الحيوان الى غير ذلك يطلق على المجموع ايضا كما في قولنا العالم
بجميع اجزائه محدث وقيل هو اسم لاولي العلم من الملائكة والثقلين
وتناوله لما سواهم بطريق الاستتباع والاول هو الاظهر وايثار صيغة
الجمع لبيان شمول ربوبيته تعالى لجميع الاجناس والتعريف لاستغراق
افراد كل منها باسرها اذ لو افرد لربما توهم ان المقصود بالتعريف هو
الحقيقة من حيث هي او استغراق افراد جنس واحد وحيث صح ذلك
بمساعدة التعريف نزل العالم وان لم تطلق على احاد مدلوله منزله
الجمع حتى قيل انه جمع لا واحد له من لفظه فكما ان الجمع المعرف يستغرق
احاد مفرده وان لم يصدق عليها كما في مثل قوله تعالى والله يحب
المحسنين اي كل محسن كذلك العالمين يشمل افراد الجنس المسمى به وان
لم يطلق عليها كانها احاد مفرده التقديري ومن قضية هذا التنزيل
تنزيل جمعه منزلة جمع الجمع فكما ان الاقاويل تتناول كل واحد من
احاد الاقوال يتناول لفظ العالمين كل واحد من احاد الاجناس
التي لا تكاد تحصى روي ان لله ثمانية عشر الف عالم والدنيا عالم
منها وانما جمع بالواو والنون مع اختصاص ذلك بصفات العقلاء وما
في حكمها من الاعلام لدلالته على معنى العلم مع اعتبار تغليب العقلاء
على غيرهم واعلم ان عدم انطلاق اسم العالم على كل واحد من تلك
الاجناس ليس الا باعتبار الغلبة والاصطلاح واما باعتبار الاصل
فلا ريب في صحة الاطلاق قطعا لتحقق المصداق حتما فانه كما
يستدل على الله بمجموع ما سواه وبكل جنس من اجناسه يستدل
عليه تعالى بكل جزء من اجزاء ذلك المجموع وبكل فرد من افراد تلك
الاجناس لتحقق الحاجة الى المؤثر الواجب لذاته في الكل فان كل ما

فی المظاهر مما عز وهان • وحضر فی المحاضر کا منا ما کان • دلیل لائح
علی الصانع المجید • وسبیل واضح الی عالم التوحید • وفی الاضافة
اظهار عظمة المضاف بان له الاستیلاء علی الکل وتعظیم المضاف
الیه بان له هذا الرب الشامل للتربیة والکاملها والله اعلم •
هذا اخر الروضة الثانیة عشر من ریاض السالکین فی شرح صحیفة
سید العابدین • وقد وفق الله سبحانه لاتمامها • وقطف جنی ورودها
من اکمامها • فی اللیلة الزهراء المسفر صباحها عن الیوم الاغر • وهی
لیلة الجمعة لاحدی عشرة خلت من ذی القعدة الحرام • احد شهور سنة
ثمان وتسعین • ومن الله نستمد ونستعین • ان یوفق لاتمام الریاض
الباقیة • وان یحول علینا من عوارض العوائق جنة واقیة •
انه علی کل شیء قدیر • وبالاجابة جدیر •
کاتبه اقل عباد الله احمد بن
الشیخ محمد عفی عنهما
ولله الحمد
م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاضي حاجات المحتاجين ومنيل طلبات الراجين والصلوة
والسلام على نبيه الذي ارسله عصمة للناجين وعلى اله اشرف
الداعين واكرم المناجين وبعد فهذه الروضة الثالثة عشر من
رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين تتضمن شرح الدعاء
الثالث عشر وتبين من مطاوي كنوزه ما اكتتم واستتر املاء
راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني ختم الله
له بالحسنى وختم له بالمقام الاسنى انه ولي الاجابة واليه
الانابة وكان من دعائه عليه السلم في طلب الحوائج الى الله تعالى الحوائج
جمع حاجة على غير قياس حتى انكرها بعضهم قال المبرد في الكامل جمع
الحاجة حاج وتقديره فعله كما تقول هامة وهام وساعة وساع
واما قولهم في جمع حاجة حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على السنة
المولدين ولا قياس له انتهى وفي الصحاح كان الاصمعي ينكر جمع حاجة
على حوائج ويقول هو مولد وقال الحريري في درة الغواص يقولون
في جمع حاجة حوائج فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله
فسيان بيت العنكبوت وجوسق رفيع اذا لم تقض فيه الحوائج
والصواب ان تجمع في اقل العدد على حاجات وفي اكثره على حاج مثل
هامة وهام انتهى واثبتها اكثر ائمة اللغة كالخليل بن احمد وابي
عمرو بن العلا وابن دريد وسيبويه وابن السكيت والجوهري وابن
خالويه وابن جني وابن برى وغيرهم وتصدى ابن برى للرد على من
انكرها واورد على ثبوتها من الحديث واشعار العرب العرباء من الشواهد
ما لا مجال للتوقف معه كقوله عليه السلام استعينوا على انجاح

الحوائج

الحوائج بالكتمان وقوله ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس وقوله
اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه وقوله التمسوا الحوائج على الكرم
الكميت الادثم المحجل الثلاث المطلق اليمنى قال فهذا ما جاء من الشواهد
النبويه ورواتها الثقاة من الرواة المرضيه على صحة هذه اللفظه
واما ما جاء من ذلك في اشعار العرب فكثير كقول الاعشى

الناس حول قبابه ... اهل الحوائج والمسائل

وقول الفرزدق

ولي ببلاد السند عند اميرها ... حوائج جمات وعندي ثوابها

وانشد ابو عمرو بن العلا

من عف خف على الوجوه لقاؤه ... واخو الحوائج وجهه مبذول

وانشد الفراء

نهار المرء امثل حين يقضي ... حوائجه من الليل الطويل

وانشد غير ذلك من اشعارهم المشاهده على ذلك ثم قال فقد
وجب ببعض هذا سقوط قول المخالفين ووجبت الحجة عليه ولم
يبق له دليل يستند اليه وانا اتبع ذلك باقوال العلماء ليزداد القول
في ذلك ايضاحا وتبيينا قال الخليل في كتاب العين خففوا الحاجه
من الحائجه الا انهم جمعوها على حوائج وكذلك ذكرها عثمان بن
جني في كتاب اللمع وحكى المهلبي عن ابن دريد انه قال حاجة وحائجه
وحوجا والجمع حاج وحوائج وحاج وحوج وذكر ابن السكيت في كتابه
المعروف بالالفاظ قريبا من اخره باب الحوائج يقال في جمع حاجه حاجا
وحاج وحوج وحوائج وقال سيبويه في كتابه انه يقال تنجز حوائجه
واستنجز حوائجه وذهب قوم من اهل اللغة الى ان حوائج يجوز ان
يكون جمع حوجاء وقياسها حواجي مثل صحاري ثم قدمت الياء على الجيم
فصارت حوائج والمقلوب من كلام العرب كثير وانما غلط الاصمعي
في هذه اللفظه حتى جعلها مولده كونها خارجة عن القياس لانها

كان على مثال الحاجة مثل غارة وحاورة لا يجمع على غوائر وحوائر فقطع

لذلك على انها مولدة غير فصيحة على انه حكى الرقاشي والسجستاني

عن عبد الرحمن عن الاصمعي انه رجع عن هذا القول وانما هو شيء كان

عرض له من غير بحث ولا نظر وهذا هو الاشبه لان مثله لا يجهل

ذلك اذ كان موجودا في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلام غيره

من العرب الفصحاء وكان من انكرها لم يمر به الا القول الاول المحكي عن

الاصمعي دون القول الثاني ولو انه سلك مسلك النظر والتدبر

واعرض عن مذهب التسليم والتقليد لكان الحق اليه اقرب من حبل

الوريد اَللّٰهُمَّ يَا مُنْتَهَى مَطْلَبِ الْحَاجَاتِ وَيَا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ

الطَّلِبَاتِ منتهى الامر غايته وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه فلا يتجاوز

والطلب يكون مصدرا واسم موضع كما مر وكونه تعالى منتهى مطلب

الحاجات يمكن تقريره على وجوه احدها ما تقرر عند ارباب العقول

من ان كل موجود سوى الله عز وجل فهو ناقص من وجه وفيه قوة

كما ان له كمالا وفعلية اذ كل ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود فهو

لاجل شعوره بالوجود الناقص طالب للموجود المطلق الكامل الذي

هو مطلوب ومؤثر بالذات اولا وبالذات وكل ما يتوسط بينه

وبين ذلك الوجود مما هو اعلى منه واقرب الى ذلك الوجود ثانيا

وبالعرض لان الوصول اليه لا يمكن الا بوصوله اليهما ومروره عليهما

اذ سلوك طريقه منحصر في ذلك لما دريت ان الموجودات مترتبة

في الصدور بدءا وعودا ما تقدم متقدم ولا تأخر متأخر الا بالحق

فكل موجود فهو طالب لما فوقه فاذا وصل اليه طلب ما هو اعلى

منه وهكذا الى ان يصل الى مطلوبه الحقيقي الذي لا اكمل منه وهو

الله سبحانه وعند ذلك يطمئن ويسكن شوقه وانزعاجه ويشتد

عشقه وابتهاجه فكان سبحانه منتهى مطلب الحاجات ولهذه الجملة

تفصيل ليس هذا محله الثاني ما تقرر عند ارباب العرفان من كونه

تعالى منتهى مقامات العارفين وغاية اطوار السالكين وافكار
المتفكرين فانهم لا يزالون يترقون من مقام الى مقام ومن رتبة
الى رتبة حتى ينتهوا الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم وانذكاك
جبال هوياتهم فيتلوا لسان حالهم وان الى ربك المنتهى الثالث انه
المنتهى اليه في طلب الحاجات عند الياس من كل مطلوب اليه سواه
فان الطالب اذا يأس من المخلوقين في قضاء حاجته انتهى اليه تعالى
في طلبها وعن امير المؤمنين عليه السلام هو الذي يتأله اليه عند
الحوائج والشدائد كل مخلوق وعند انقطاع الرجاء من جميع من دونه
وتقطع الاسباب من كل من سواه الرابع ان كل مطلوب اليه حاجة
سواه فلا بد ان يكون له حاجة يطلبها من غيره الى ان ينتهي الطلب
اليه تعالى وهو الذي يطلب منه الكل ويفتقر اليه وهو الغني الحميد
وعن امير المؤمنين عليه السلام ان كل مترائس في هذه الدنيا ومتعظم
فيها وان عظم غناؤه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه اليه فانهم
يحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم وكذلك هذا المتعاظم
يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع الى الله عند ضرورته وفاقته
والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وبالجملة فهو تعالى غاية
كل موجود ومنتهى كل غاية ومقصود ومرجع كل مضطر ومطرود لا
مقصد فوقه ولا مطلوب وراءه ولا ملجأ الا هو ولا منجى منه الا
اليه قوله عليه السلام ويا من عنده نيل الطلبات نال الشيء ناله
نيلاً من باب تعب اصابه وادركه والطلبات جمع طلبة بفتح الطاء المهملة
وكسر اللام وهي ما تطلبه من غيرك وتقديم الظرف للحصر والالف
واللام في الطلبات لاستغراق الافراد ونيل بعض الطلبات من
غيره لا يتحقق الا باذنه وتوفيقه واعانته فكان في الحقيقة عنده
وصح الحصر وَيَا مَنْ لَا يَبِيعُ نِعَمَهُ بِالْأَثْمَانِ . وَيَا مَنْ لَا يُكَدِّرُ
عَطَايَاهُ بِالْاِمْتِنَانِ البيع في اللغة مطلق المبادلة والمعاطاه

وهو اعطاء كل واحد من المتبايعين ما يريده من المال عوضاً عما ياخذ
من الاخر باتفاقهما على ذلك وفي الشرع مبادلة المال المتقوم بالايجاب
والقبول تمليكاً وتملكاً والمراد به هنا المعنى اللغوي والاثمان جمع
ثمن محركة وهو العوض والباء للمقابلة نحو اشتريته بالف وهذا كناية
عن انه سبحانه لا يطلب على نعمه واحسانه عوضا بوجه من الوجوه
بخلاف كل منعم سواه فانه طالب بنعمته عوضا وهو اما الثواب الآجل
او الثناء العاجل واما ازالة الرقة الناشئة عن الجنسية كمن
راى احدا من بني جنسه في بلية فتالم قلبه ورق له وخلصه منها
فهو مزيل بالتخليص المذكور ذلك التالم والانفعال الحاصل واما
ازالة خسة المال ورذيلة البخل الذي هو من اقبح الخصال واشنع
الرذائل كمن يفرق ماله في الناس تكميلا لنفسه وتخليصا لها من
تلك الرذيلة والحاصل ان نعم المخلوق وعطاءه واحسانه ليس
الا في مقابلة عوض بخلاف نعمه تعالى فانها محض تفضل وتطول
قوله عليه السلام ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان كدر الماء
كدرا من باب تعب فهو كدر وكدر كدورة وكدرا من بابي صعب وقتل لغة
زال صفاؤه ويتعدى بالتضعيف فيقال كدرته تكديرا والعطايا
جمع عطية وهي ما تعطيه غيرك والامتنان افتعال من المن وهو
اظهار الاصطناع واعتداد الصنايع كان تقول الم اعطك كذا الم
احسن اليك الم اغنك وهو تقريع وتعيير يكدر المعروف وينغصه
فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
ومن هنا قيل سيان من منح النائل ومن ومن منع السائل وضن
والمراد بنفي تكديره تعالى عطاياه بالامتنان عدم امتنانه راسا فهو من
باب نفي الشيء بنفي لازمه اي لا امتنان فلا تكدير وقد تقدم بيان
المبالغة في هذا النوع من النفي فليرجع اليه ثم لما كان الامتنان
بالمعنى المذكور رذيلة ناشئة عن دناءة النفس وصغر الهمة واستغنا

النعمه والاحسان كان تعالى منزها عن الامتنان لان كل نعمة من
نعمه تعالى وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت بالنسبة الى
العبد المعطى والمنعم عليه فهي حقيرة بالنسبة الى عظمته جلت قدرته
وشانه تعالى اجل من ان يكون لها عنده موقع فيمن بها ويعتدها
على من اعطاه وانعم عليه وقول بعض العلماء ان المنه بالمعنى المذكور
صفة مدح للحق سبحانه وان كان صفة ذم للمخلوق ليس بشيء وعبارة
الدعا تشهد ببطلانه وَيَا مَنْ يُسْتَغْنَى بِهِ وَلَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ
وَيَامَنْ يُرْغَبُ إِلَيْهِ وَلَا يُرْغَبُ عَنْهُ استغنيت بالشي من عيزم
اكتفيت به ورغبت اليه ابتهل وتضرع وسأل ورغب عنه كرهه
فلم يرده ولما كانت ازمة الامور كلها بيده تعالى فلا يقع منها شي
الا بايجاده واذنه وكان كل من سواه مفتقرا اليه صح الاستغناء
به تعالى عن غيره في جميع الامور وكل الاحوال واستحال الاستغناء
عنه في شي منها ولما كان هو المرغوب اليه دون من عداه اذ كان
هو المعطي المانع والضار النافع لا جرم لم يكن من الرغبه اليه بد
ولا للرغبه عنه مجال وَيَا مَنْ لَا تُفْنِي خَزَآئِنَهُ الْمَسَآئِلُ وَيَا
مَنْ لَا تُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الْوَسَآئِلُ فني المال يفنى من باب تعب
فنا نفد ويتعدى بالهمزة فيقال افنيته والمراد بخزائنه تعالى اما
خزائن السموات والارض اذ الكل منه وبيده او المعقول من مواد
جوده وما تحويه قدرته من الخيرات الممكنه واسناد الافناء
الى المسائل من باب اسناد الفعل الى السبب فهو مجاز عقلي وانما لم
تفن خزائنه المسائل لان مقدوراته تعالى غير متناهيه وما عنده
لا يدخله نقص ولا فناء بل هو خلاف الفاني المحدود وفي الحديث
القدسي يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في
صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك
مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر اي لا ينقص شيئا وانما

ضرب المثل بالمحيط والبحر لانه وان كان يرجع بشيء قليل محسوس لكن
لقلته بالنسبة الى اعظم المرئيات عيانًا لا يرى ولا يعد شيئًا فكأنه
لم ينقص منه شيء قوله عليه السلام ويا من لا تغير حكمته الوسائل
حكمته تعالى قيل هي خلق ما فيه منفعة العباد ورعاية مصالحهم
في الحال او في المآل وقيل هي علمه تعالى بالاشياء على ما هي عليه
والاتيان بالافعال على ما ينبغي وقيل هي اتقانه واحكامه في علمه
وفعله والوسائل جمع وسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء من وسل
الى الله بالعمل اسل من باب وعد رغبت وتقربت وتوسل الى ربه
بوسيلة تقرب اليه بعمل والمعنى ان حكمته تعالى اذا اقتضت وقوع
امر او لا وقوعه فلا بد من تحقق ما اقتضته حكمته ولا تغير ذلك
الوسائل من الاعمال التي يتوسل بها اليه كالدعاء وغيره والى هذا
المعنى اشار من قال ان العلماء بالله لا يتوسلون الى الله في ان
يبدل لهم جريان احكامه بخلاف ما يكرهون ولا ليغير لهم سابق
مشيئته ومقتضى حكمته ولا يحول عنهم سائر سنته التي قد خلت
في عباده من الابتلاء والاختبار فان قلت قد ورد ان الدعاء
والصدقة يدفعان البلاء المقدر قلت دفع ذلك البلاء بالدعاء
والصدقة منوط بالحكمة الالهية ايضًا وقد كانت الحكمة في وقوعه
مشروطة بعدم الدعاء والصدقة فلا منافاة روى الحميري في قرب
الاسناد عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يا رسول الله رقى يستشفى بها هل ترد
من قدر الله فقال انها من قدر الله واما ما قاله بعض المعاصرين
من ان المعنى انه اذا توسل احد بغيره تعالى في قضاء حاجة او
تحصيل رزق لا يكون ذلك باعثًا على تبديل حكمته تعالى بان يقطع
عنه رزقه ويمنعه ما منحه من النعم وما في الدعاء من قوله عليه
السلام فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان

لاينافيه فان هذا يقتضي حرمانه مما توسل لاجله ولو توسل به
تعالى لمنحه واعطاه على ان التعرض والاستحقاق قد لا يقتضيان
المنع فهو بعيد جدًا عن ظاهر العبارة كما لا يخفى وَيَا مَنْ لَا تَنْقَطِعُ
عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَ وَيَا مَنْ لَا يَعْنِيهِ دُعَاءُ الدَّاعِينَ
انقطع الشيء ذهب بعد ان كان وانقطع كلامه وقف وانقطع الغيث
احتبس اي لا تزال حوائج المحتاجين واردة عليه ومسئولة من
لديه لا تنقطع ابدًا عن سؤاله ولا تحتبس عن طلب نواله وعني يعني
من باب تعب اذا اصابته مشقة ويتعدى بالتضعيف فيقال عناه
يعنيه اذا كلفه ما يشق عليه والاسم العناء بالفتح والمد وقد يعدى
بالهمزة ايضًا فيقال اعناه يعنيه نص عليه صاحب القاموس وصاحب
المحكم ايضًا وانشد عليه قول امية ؛؛
؛؛ واني بليل والديار التي ارى ؛؛ لكالمبتلى المعنى بشوق موكل ؛؛
وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين وفي رواية اخرى
يعييه بالمثناة التحتية بعد العين المهملة من اعياه الامر اذا اتعبه
فاعيا هو يستعمل لازمًا ومتعديًا والمعنى ان دعاء الداعين على
كثرتهم وكثرة مطالبهم لا يشق عليه او لا يتعبه فيضجر من دعائهم
ويتبرم من سؤالهم فيوجب ذلك حرمانهم وتخييبهم او يعسر عليه
انجاح مطالبهم واسعاف مآربهم لان المشقة والتعب من لواحق
المزاج والباري تعالى منزه عنه فيتنزه عن لواحقه تَمَدَّحْتَ
بِالْغَنَاءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الْغِنَى عَنْهُمْ وَنَسَبْتَهُمْ إِلَى
الْفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ تمدح على تفعل اظهر مدح نفسه وقال
الزمخشري في الاساس العرب تتمدح بالسخاء وهو يتمدح الى الناس
بطلب مدحهم والغنا بالفتح والمد الكفاية وبالكسر والقصر عدم
الحاجة وقد وردت الرواية بالوجهين وفيه اشارة الى قوله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ويجب ان يحمل

١

الغنى هنا ما هو اعم من الغنى المتعارف فيراد به سلب مطلق الحاجه كما
يجب ان يراد بالفقر مطلق الحاجه اذ حقيقة الغنى هو استقلال
الشي بذاته في كل ماله من غير تعلق له بالغير اصلاً وهو بهذا المعنى
لا يكون الا لله تعالى وحقيقة الفقر هو عدم استقلال الشي بذاته
وتعلقه بالغير ولو في شي ما وهو بهذا المعنى صفة لكل ممكن
فثبت انه تعالى غني عن خلقه من كل الوجوه وتحقق فقرهم اليه من
كل وجه لما تقرر من ان كل فقير بالذات من وجه ما فهو فقير بالذات
من جميع الوجوه كما برهن عليه في محله مَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ
عِنْدِكَ وَرَامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ
مِنْ مَظَانِّهَا وَاَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِهَا وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ
اِلَى اَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ اَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ
لِلْحِرْمَانِ وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الْاِحْسَانِ الفاء للسببيه
اي فبسبب ذلك من حاول الى اخره وحاول الشي حولا ومحاولة
رامه وطلبه وقيل المحاوله طلب الشي بحيلة وسد الثلمة سدا
اصلحها ووثقها والخلّه بالفتح الفقر والحاجة وهي من الخلل بين
الشيئين وهو الفرجه والثلمه اطلقت على الفقر والحاجة لانه
ثلمة في حال الانسان وفي الدعاء اللهم ساد الخله اي جابرها و
مصلحها ومظان الشي جمع مظنّه بكسر الظاء المعجمه قال الجوهري مظنه
الشي موضعه ومالفه الذي يظن كونه فيه والجمع المظان وقال
الزمخشري في الفائق المظنه المعلم من ظن بمعنى علم واتيت الشي من
وجهه اي من جهته التي يوتى منها وفي رواية من وجهها وهي
بكسر الواو بمعنى الوجه وتوجه الى الشي اقبل بوجهه عليه وتعرض
له تصدى ومنه تعرضوا لنفحات الله والحرمان بالكسر المنع من حرمته
كذا احرمه من باب ضرب حرمة وحرمانا بالكسر فيهما اذا منعته اياه
واعلم انه لما كان له تعالى خزائن السموات والارض وكان امرها

بيده لامعطي ولا مانع الا هو وقد امر بالدعاء وتكفل بالاجابه
فقال ادعوني استجب لكم وحث الخلق على ان يسألوه ليعطيهم فقال
واسألوا الله من فضله وكانت له القدرة التامة التي لا يعجزها شيء
وكان له الجود الذي لا بخل فيه والغنى الذي لا فقر معه لا ينقصه
عطاء ولا يعزه منع لاجرم كان من طلب اصلاح خلته وجبر فاقته من
عنده ورام صرف الفقر عن نفسه به طالبا لحاجته من موضعها
الذي يعلم انها فيه وقصد ما طلبه من جهته التي يقتضي منها
فكان حريا بالنجح لما سأل وجديرا بالظفر بما طلب واما من توجه
بحاجته الى احد من المخلوقين واناخ مطايا الرجا والمطلب في ساحة
فقير عاجز مثله او جعله سببا لنجاحها والظفر بها معتمدا عليه
دون الله تعالى فقد تصدى للمنع وفوت الاحسان منه تعالى اذ
لم يات حاجته من الوجه الذي ينبغي ان ياتيها منه ولم يطلبها من
محلها الذي هي فيه ومن التمس لشيء من غير محله واتاه من غير جهته
لم يظفر الا بالحرمان ولم يحصل الا على خيبة المطلب وقد ورد في
الحديث ما يدل على هذا المعنى صريحا روى ثقة الاسلام في الكافي
باسناده عن الحسين بن علوان قال كنا في مجلس يطلب فيه العلم
وقد نفدت نفقتي في بعض اسفاري فقال لي بعض اصحابنا من تؤمل
لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال اذن والله لا يسعف حاجتك
ولا يبلغك املك ولا ينجح طلبتك قلت وما علمك رحمك الله قال
ان ابا عبد الله عليه السلام حدثني انه قرأ في بعض الكتب ان الله
تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن
امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولا
يخنه من قربي ولا بعدنه من فضلي ايؤمل غيري في الشدائد و
الشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح
الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني

لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه
مني جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت
سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني
وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي
انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني
اعطيته بجودي ما لم يسالني ثم انتزعته منه فلم يسالني رده
وسال غيري افتراني ابدا بالعطاء قبل المسئلة ثم اسال فلا اجيب
سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي اوليس الجود والكرم لي وليس العفو
والرحمة بيدي اوليس انا محل الامال فمن يقطعها دوني فلا يخشو
المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا
جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي
مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين
من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وفي هذا المعنى احاديث
اخر رويناها الخاصة والعامة قال بعضهم لا يقال العالم عالم اذا
فكيف يذم من رجع الى الغير لظنه انه سبب لانا نقول الذم باعتبار
ان قلبه تعلق به واعتمد عليه واما من لم يركن اليه ولم يثق به ولم
يعتمد عليه فالظاهر انه ليس بمذموم والاولى مع ذلك ان يرجع
الى الله تعالى فان شاء الله ان يكون قضاء حاجته على يد احد
جعله وسيلة له شاء او لم يشأ وقال ابو الحسين النوري من سكن
الى شيء دون الله فهلاكه فيه سكن يوسف عليه السلام الى عناية
الذي ظن انه ناج منهما وقال له اذكرني فلبث في السجن بضع سنين
وتوسل موسى بالفقر فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فقيض
الله له شعيبا حتى دعاه واواه وبلغ امره الى ما بلغ من هناك وحيث
طلب الطعام مع الخضر من غيره متفقا كما حكى الله عنهما فانطلقا
حتى اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فكلما اتكل

اليه فهو تارك لك وكل ما عمل بخوه فهو سائل عنك وكل ما تعتمد
عليه فهو ساقط بك فلا تتكل الى شيء دون الله تعالى اللّهمّ
وَلِي اِلَيْكَ حَاجَةٌ قَدْ قَصَّرَ عَنْهَا جُهْدِي وَتَقَطَّعَتْ دُونَهَا
حِيَلِي وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي دَفْعَهَا اِلَى مَنْ يَرْفَعُ حَوَائِجَهُ اِلَيْكَ
وَلَا يَسْتَغْنِي فِي طَلِبَاتِهِ عَنْكَ وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الْخَاطِئِينَ
وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثَرَاتِ الْمُذْنِبِينَ قصر عن الشيء من باب قعد قصورا
وقصّر عنه تقصيرا عجز والجهد بالضم في الحجاز وبالفتح في غيرهم
والوسع والطاقه وقيل المضموم الطاقه والمفتوح المشقه و
الجهد بالفتح لا غير النهاية والغايه وهو مصدر من جهد في الامر
جهدا من باب نفع اذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب والحيل جمع
حيله وهي الحذق في تدبير الامور وهو تقليب الفكر حتى يهتدي
الى المطلوب والتسويل تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه الى الانسان
ليفعله او يقوله وقيل هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه
والرفع في الاجسام حقيقة في الحركة والانتقال وفي المعاني يحمل
على ما يقتضيه المقام فرفع حاجته الى فلان ذكرها له ليقضيها ورفع
اليه الحديث اخبره به وقس على ذلك والزلّة الخطيئة من زلّت
قدمه من بابي ضرب وتعب زلًّا وزللًا اذا زلقت ودحضت في طين
ونحوه والعثرة السيئة والخطيئة من عثر يعثر من باب قتل عثارا
بالكسر اذا كبا وسقط لانها سقوط في الاثم فان قلت كيف يجوز عليه
صلوات الله وسلامه عليه وهو امام معصوم ان تسوّل له نفسه
دفع حاجته الى غير الله تعالى حتى اعترف بان ذلك زلّة من زلل
الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين قلت يمكن ان يكون قوله
عليه السلام وسوّلت لي نفسي من باب تعبيرهم بالفعل عن مشارفته
اي شارفت ان تسوّل لي لا انّ التسويل وقع فهو كقوله تعالى وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم اي لو شارفوا

ان يتركوا ليحو وقوع خافوا جزاءه لانتفاء الخوف جدا الموت ومن قول الناظم

٭ الو ملك كاد الجبال لفقده ٭ تزول وزال الراسيات من العجز ٭

فان المراد مشارفة الزوال لا ان زوالها وقع وانفصل وعلى هذا فلا
يبعد ان يقال انه عليه السلام لما عجز عن حاجته جهده وتقطعت
دونها حيلة شارفت نفسه ان تسول له التوصل فيها الى من يظن
انه يساعفه ويقوم معه في نجاحها فينضم الى دعاء الله ورغبته
اليه والاعتماد عليه الاستعانة بمن يظن ان يكون سببا لحصولها
وليس في ذلك شيء منافيا في العصمة هذا بالنظر الى مقامه عليه السلام
والا فلو وقع من نفسه التسويل بل لو وقع منه دفع الحاجة الى
غير الله تعالى على الوجه المذكور لم يكن شيء منهما منافيا للعصمة
بل يكون كقول يوسف الصديق عليه السلام للذي ظن انه ناج منهما
اذكرني عند ربك فانه لو لم يكن من هذا القبيل لما جاز ان يقع
منه هذا القول لانه نبي مرسل معصوم فان قلت فكيف اعترف
بانه زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين قلت هذا
من باب عدهم للاشتغال بالمباحات ذنبا واعتقادهم كونه خطيئة
اذ كان فيه رائحة مما ينافي صدق الانقطاع اليه تعالى مع ما في
ذلك من كمال الخضوع والخشوع له تعالى والاعتراف بالتقصير
في صدق التوكل عليه سبحانه اذ كانوا عليهم السلام لا يخرجون انفسهم
عن حد التقصير ابدا في جميع الطاعات والعبادات كما روي عن
ابي الحسن موسى عليه السلام انه قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد
لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله
لا يعبد حق عبادته ومما يناسب ايراده هنا من الحكايات لمناسبته
الفقرات المذكورة من الدعاء ما رواه جابر الجعفي قال كان الحسن
بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ضيقت ضيقا شديدا وكان
عطاءه من معاوية في كل سنة مائة الف درهم فحبسها عنه احدى السنين

فدعوت بدواة وقرطاس لاكتب الى معاويه ثم امسكت فرايت
النبي صلى الله عليه واله وسلم في منامي فقال لي كيف انت يا حسن فقلت
بخير وخبرته بما حبس من المال عني فقال دعوت بدواة لتكتب
الى مخلوق مثلك تذكره حاجتك فقلت يا ابت كيف اقول فقال قل اللهم
اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا
غيرك اللهم ما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه املي ولم تنته اليه
رغبتي ولم تبلغه مسالتي ولم يجر على لساني مما اعطيت الاولين و
الاخرين من اليقين فاخصصني به يا رب العالمين قال الحسن عليه السلام
ما الححت به اسبوعا حتى بعث الي معاويه بالف الف درهم وخمسمائة
الف درهم فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه ولا
يقطع رجاء من رجاه فرايت النبي صلى الله عليه واله بعد ذلك في منامي
فقال كيف انت يا حسن فقلت بخير يا ابت وحدثته بحديثي فقال
يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوقين وحكي ابو حمزه الخراساني
عن نفسه قال بينا انا امشي في طريق الحج اذ وقعت في بئر فنازعتني
نفسي ان استغيث فقلت لا والله فما انا استتممت هذا الخاطر حتى
مر براس البئر رجلان فقال احدهما للاخر تعال حتى نطم هذه البئر
لئلا يقع فيها احد فطما راس البئر فهممت ان اصيح فقلت لي من هو
اقرب منهما فامسكت فلا ساعة حتى رايت شيئا كشف عن راس البير
وادلى رجله وجعل يهمهم فتعلقت به فاخرجني فاذا سبع وهاتف
يا باحمزه اليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف وحكي انه
اشتمل حبس ابي جعفر المنصور على عدة من الشيعه وفيهم رجل من
الاندلس واتفق ان السجان غاب عنهم ليلة لعارض فقيل لهم من
كانت له حاجة فليكتب بها رقعة الى اهله فان الباب يغلق فعمد
كل منهم الى حاجته فكتب وعمد الاندلسي الى قطعة رق فكتب فيها
بسم الله الرحمن الرحيم الى الله تبارك وتعالى من عبده وابن عبده

فلان ابن فلان اللهم اذكرني حيث نسيت وعافني من حيث ابليت
وصلني كما جفيت قال فما انتصف الليل حتى اعيا فزع رسول المنصور
الباب واخرج الرجل وادخل على المنصور فقال له اسمرتني فمن بك
نودْ قال على التنوير وعليك التغيير حبستني فان احببت قوما عم
جلست هذا المجلس قال اذهب الى اي بلاد الله شئت ثُمَّ انْتَبَهْتُ
بِتَذْكِيرِكَ اِيّايَ مِنْ غَفْلَتِي وَنَهَضْتُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ زَلَّتِي وَنَكَصْتُ
بِتَسْدِيدِكَ عَنْ عَثْرَتِي الانتباه القيام من النوم ولما كانت
الغفلة وهي غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له حالة
شبيهة بالنوم في عدم تعقل الشيء بالفعل عبر عن الخروج منها
بالانتباه والتذكير اعادة ما قد استثبته القلب فانمحى عنه بنسيان
او غفلة ونهض من سقطته استوى قائما والتوفيق جعل الله فعل
عبده موافقا لما يحبه ويرضاه والنكوص الاحجام عن الشيء نكص
على عقبيه من بابي قعد وضرب نكصا ونكوصا قال الفيروزابادي
في القاموس وهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه
او في الشر نادر انتهى قلت وعبارة الدعا تشهد للجوهري بصحة
اطلاقه والتسديد تقويم ارادة الانسان وحركاته نحو الغرض
المطلوب ليهجم اليه في اسرع مدة ماخوذ من تسديد السهم نحو
الغرض وهو توجيهه اليه والمراد بتذكيره له تعالى وتوفيقه
وتسديده لطفه به والهامه القيام بما اتاه من اداب الاوصياء
واخلاق الاصفياء من صدق الانقطاع اليه والتوكل عليه وقوة
اليقين به واطمئنان القلب بفضله فلم يلتفت الى غيره ولا الى
نفسه وهكذا من كان دائم المراقبة لربه مدققا للحساب على نفسه
قد قام معها على ساق مقام الخصم الالد عند الشقاق كان متوجها
للعصمة من ربه مطرحا لاشعة انوار لطفه وجه وَقُلْتُ سُبْحانَ
رَبِّي كَيْفَ يَسْاَلُ مُحْتاجٌ مُحْتاجاً وَاَنّى يَرْغَبُ مُعْدِمٌ اِلى مُعْدِمٍ

بجان

سبحان ربي يتعجب من سؤال المحتاج ورغبة المعدم الى المعدم
والاصل في ذلك ان يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه
تنزيهًا له اذ كانت له هذه القدرة عن جميع النقائص ثم كثر حتى
استعمل في كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان يترك المحتاج
والمعدم سؤاله والرغبة اليه مع علمه بغناه المطلق ويسأل المحتاج محتاجًا
ومعدمًا مثله وكيف للاستفهام الانكاري لا بمعنى انكار الواقع
كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتًا الآية بل بمعنى انكار
الوقوع والتعجب منه كما في قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند
الله وعند رسوله الآية وفي توجيه الانكار الى كيفية سؤال المحتاج
المحتاج من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفس السؤال بان يقال
ايسأل محتاج محتاجًا لان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال
من الاحوال قطعًا فاذا انتفى جميع احوال وجوده فقد انتفى وجوده
على الطريق البرهاني ومحل كيف في محل نصب على التشبيه بالحال
او الظرف اي على اي حال او في اي حال يسأل محتاج محتاجًا واني
مثلها في جميع ما ذكر اذ هي بمعناها ورغب اليه سأله والمعدم اسم
فاعل من اعدم اي افتقر فهو معدم وعديم فَقَصَدْتُكَ يَا اِلٰهِي
بِالرَّغْبَةِ اِلَيْكَ وَاَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائِي بِالثِّقَةِ بِكَ قصدت
الشيء وله واليه قصدًا من باب ضرب طلبته بعينه ووفد على الملك
ونحوه وفدًا من باب وعد قصده زائرًا للاسترفاد والانتجاع و
يتعدى بالالف فيقال اوفدته ووثق به بكسرهما ثقة ووثوقًا
اعتمد عليه والباء في الموضعين للملابسة والمعنى اني
طلبتك بذاتك المقدسة غير ملتفت الى شيء من الوسائط بيني و
بينك متلبسًا بالابتهال والتضرع والسؤال لك واوردت رجائي
عليك مسترفدًا ومنتجعًا فضلك حال كونه متلبسًا بالاعتماد
على وفائك بما وعدت الراجين لك من انجاح مطالبهم واسعاف

ماديهم قال الواسطي عرفنا الله بجوده وكرمه وغناه فتضرع ورجاه

وعلامة رجائه رغبته في عبادته وحبه لطاعته والاعتماد

على فضله وخيره وعدم الالتفات الى غيره وعلمت ان كثير ما

اسالك يسير في وجدك وان خطير ما استوهبك حقير

في وسعك يسر الشي يسرا مثل قرب قربا قل فهو يسير اي قليل

والوجد بالضم والكسر لغة بمعنى الجدة وهي السعة في المال والغنى

والقدرة وانا واجد للشي قادر عليه وخطر الشي خطرا على وزن

شرف شرفا عظم قدره وارتفع فهو خطير وحقر الشي بالضم حقارة

هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير والوسع بالضم الطاقة والقوة

ومنه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والفتح لغة وقرأ

به ابن ابي عبلة والكسر لغة ايضا وبه قرأ عكرمة وقد يطلق على الثروة

والغنى يقال اوسع الرجل اذا صار ذا سعة في المال ولما كانت مقدوراته

تعالى غير متناهية وقدرته غير قاصرة عن شي لا جرم كان كثير

ما يسال قليلا في وجده وخطير ما يستوهب حقيرا في وسعه و

ليس قوله وقد علمت لافادة لازم الحكم كما يتبادر بل اشارة الى كمال

الرجا لحصول المطلوب وان كرمك لا يضيق عن سوال احد

وان يدك بالعطايا اعلى من كل يد الكرم يطلق على ما ضد

اللوم ويطلق على الجود وهو المراد هنا قال ابن الاثير في اسمائه

تعالى الكريم وهو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه ولما كان

الجود الالهي لا بخل فيه ولا مانع من جهته لم يكن يضيق عن سوال

احد وان عظم خطره وجل قدره اذ لا اثر للنقصان في خزائن ملكه

وعموم جوده بل جوده غير متناه وكرمه غير محدود حكى ابو

القاسم الدمشقي قال كنت واقفا على حلقة الشبلي في جامع المدينة

فوقف سائل على حلقته وجعل يقول يا الله يا جواد فتاوه الشبلي

وصاح فقال كيف يمكنني ان اصف الحق بالجود ومخلوق يقول في شكله

تعوّد بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه انامله

تراه اذا ما جئته متهللاً ... كانك تعطيه الذي انت امله

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

هو البحر من اي النواحي اتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

ثم يكون لك يا جواد انت الجواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم ثم منّنت بعد ذلك على قوم بالاستغناء عنهم وعمّا في ايديهم فانت الجواد كل الجواد فانهم يعطون عن مجد وجد وعطاء ولك الحمد له ويفتقرون اذا اعطوا ولا تفتقر من العطاء ولا تنحرج من الحيآء فيا جوادا يعلو كل جواد وبه جاد كل من جاد فان قلت مقتضى قوله عليه السلام لا يضيق عن سؤال احد انه ينجح مسائل كل سائل ويعطي مطالب كل طالب وكم من داع دعا فلم يجب وكم من امل امّل فلم ينل ما احب قلت اما الجود الالهي فحاشا ان يلم بساحته بخل او منع لضيق او نقص ولكنه مضبوط بنظام العدل والحكمة فقد يكون المنع من جهة السائل وعدم استعداده لعدم قيامه بشرائط الدعاء فان للدعاء اركانا واجنحة واسبابا واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار الى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه اخلاص النيه وحضور القلب والاستكانه والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق والالحاح وحسن الظن بالله ومواقيته الاسحار وليلة الجمعة ويو[مها] وعند نزول المطر واسبابه الصلوة على رسول الله صلى الله عليه واله واهل بيته عليهم السلام

ولابد من شرط هو الاصل وحده ... تناول حبل قلما يتيسر

وقد يكون لمصلحة تقتضي ذلك كما اشار اليه امير المومنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام حيث قال ولا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطيه على قدر النيه وربما اخرت عنك الاجا

ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سالت
الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك
لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته
انتهى فتراه عليه السلام كيف عدد لتاخر الاجابة اسبابا ليلحظها
السائل عند تاخرها فلا يقنط من رحمته تعالى قوله عليه السلام
ويدك بالعطايا اعلى من كل يد الاعلى يكون في المكان من علا يعلو
من باب قعد علوا وفي المكارم من علي يعلى من باب تعب علا بالفتح
والمد وهو المراد هنا اي يدك بالمواهب ارفع قدرا واكرم من كل
يد والمعنى ان جودك يعلو على كل جود ويزيد عليه وليس القصد
اثبات اليد وعلوها بل هو من باب التمثيل كقوله تعالى وقالت
اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
فعلوية اليد مجاز عن كثرة الجود كما ان غل اليد وبسطها مجاز
عن البخل والجود قال الزمخشري ولا يقصد من يتكلم به اثبات
يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع
مجازا عنه لانهما كلامان معتقبان على حقيقة واحدة حتى انه
يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا باشارته من
غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء
جزلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان
وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوها حيث لا تصح اليد
يقال بسط اليأس كفيه في صدري فجعلت لليأس الذي هو من المعاني
لا من الاعيان كفين ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة
الصواب في تاويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا
عبث به انتهى اللهم فصل على محمد وآله واحملني بكرمك
على التفضل ولا تحملني بعدلك على الاستحقاق حملته على الدابة
اركبته عليها ثم استعمل في المعاني فقيل حملته على الفعل اي اغريته

به وحملته على الفضل اي عاملته به كانه لم يكن قادرا على ذلك
من نفسه فاقدرته عليه كما يفعل بالمحمول على الدابة والغرض
سؤاله تعالى ان يحمله بكرمه على ابتدائه بالفضل ولا يحمله بعدله
على استحقاقه بما عساه صدر عنه من ذنب فانه لا يستحق بمقتضى
العدل الا الحرمان والمنع وهذا من لطيف ما تمت به النفس لاستنزال
الرحمة الالهية فَمَا اَنَا بِاَوَّلِ رَاغِبٍ رَغِبَ اِلَيْكَ فَاَعْطَيْتَهُ
وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَنْعَ وَلَا بِاَوَّلِ سَائِلٍ سَاَلَكَ فَاَفْضَلْتَ عَلَيْهِ
وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحِرْمَانَ الفاء للتعليل والمعنى افعل بي ذلك
اذ لست باول راغب رغب اليك الى اخره وتوهم من قال انها لمجرد
الترتيب وافضل عليه افضالا تفضل وتطول وهذا استعطاف
بما جرى في العادة ان يستعطف به اهل العواطف والرحمة من الكلام
اي ان اعطاءك للراغب اليك في حال استحقاقه المنع وافضالك
على سائلك في حال استيجابه للحرمان امر متعارف جرت عادتك به
والفه منك عبادك ولست اول من تفعل به ذلك واكون بدعا
سائلا لان تفعل بي ما لم تفعله باحد قبلي اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ وَكُنْ لِدُعَائِي مُجِيبًا وَمِنْ نِدَائِي قَرِيبًا وَلِتَضَرُّعِي رَاحِمًا
وَلِصَوْتِي سَامِعًا مجيبا اي مقابلا لدعائي بالقبول والعطاء وقريبا
اي سريعا الاجابة لندائي وهو تمثيل بحال من قرب مكانه فاذا نودي
اسرع بتلبية مناديه والا فهو تعالى منزه عن القرب المكاني والتضرع
التذلل والابتهال والمبالغة في السؤال وراحما اي كاشفا لبلواي
بنجح حاجتي اذ ليس الرحمة للتضرع بل للمتضرع لكن لما كان التضرع
سببا موجبا لرحمة المتضرع نسب الرحمة اليه وقوله لصوتي سامعا
مثل قوله لدعائي مجيبا والا فهو سبحانه سامعا لكل صوت اي كن
لصوتي قابلا غير معرض عنه ولا غير ملتفت اليه ومنه الحديث اللهم
اني اعوذ بك من دعاء لا يسمع قال في النهاية اي لا يستجاب ولا يعتد

وكانه غير مسموع وفي دعآء الصلوة سمع الله لمن حمده اي اجاب حمده
وتقبله يقال اسمع دعائي اي اجب لان غرض السائل الاجابه ومن
ذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي اجاب
وَلَا تَقْطَعْ رَجَآئِي عَنْكَ وَلَا تَبُتَّ سَبَبِي مِنْكَ وَلَا تُوَجِّهْنِي
فِي حَاجَتِي هٰذِهِ وَغَيْرِهَا اِلَى سِوَاكَ قطعته عن الشي حبسته ومنعته
والرجآء بالفتح والمد حالة نفسانيه موجبة لفرحها بسبب توقع
امر مطلوب مظنون الحصول حصوله وقطعه عبارة عن اليأس من
حصول ذلك المطلوب اي لا تؤيسني منك بعدم اجابتي بان اعتقد جزمًا
او ظنا عدم اجابتك لي فاقنط من حاجتي ولا اتوقع حصولها منك
والبت القطع بته بتا من باب ضرب وقتل ومنه لا افعله بتة فيما
لا رجعة فيه والسبب الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شي فالعرب
ولا تسمى الحبل سببا حتى ينزل ويصعد به والمراد هنا ما يتوسل به
اليه تعالى من الدعآء والرجآء اي لا ترد دعائي ولا تخيب رجائي وقيل
المراد به لطفه تعالى واحسانه اي لا تقطع عني نظر عنايتك ولطفك
بي واحسانك الي فان ذلك اعظم ما يتوسل به اليه سبحانه كما ورد
في الدعآء مكررا والاسم هو الاتم ووجهه الى كذا جعل وجهه
اليه اي لا تجعلني متوجها وقاصدا في حاجتي هذه وغيرها الى
غيرك وهو دعآء بان يغنيه عن مسئلة غيره والتعرض لنواله في
كل حاجة له لما في ذلك من بذل الوجه والذلة ويضاف اليهما المن
ان اعطي والحرمان ان منع وَتَوَلَّنِي بِنُجْحِ طَلِبَتِي وَقَضَآءِ حَاجَتِي
وَنَيْلِ سُؤْلِي قَبْلَ زَوَالِي عَنْ مَوْقِفِي هٰذَا بِتَيْسِيرِكَ لِيَ الْعَسِيرَ
وَحُسْنِ تَقْدِيرِكَ لِي فِي جَمِيعِ الْاُمُورِ تولاه صار له وليا اي معينا
قائما بامره كافلا بمصالحه ومنه تولاك الله بحفظه اي كان لك
وليا اي كافلا بحفظه وتولني بنجح طلبتي اي كن لي وليا اي معينا
وقائما بامري بنجح ما اطلبه منك والسول بالضم وسكون العين

ما تسأله من غيرك وموقفي هذا اشارة الى مقامه بين يديه تعالى
بهذا الدعاء والباء من قوله بتيسيرك للملابسة متعلقة بالنجح
اي من غير كلفة ومشقة بل بتسهيل ما عسر منه ليكون بلا تعب
ولا عناء وحسن التقدير في جميع الامور عبارة عن ايجادها على وفق
الحكمة والمصلحة بحيث لو زاد على ذلك المقدار او نقص عنه لاختلت
مصلحة ذلك المقدور وتغيرت منفعته كذا قيل والظاهر ان المراد
بحسن التقدير هنا ان يكون ما يقدره له حسنا نافعا من غير قبح
ولا مضرة اذ كان التقدير تحديد كل موجود بحده الذي يوجد فيه
من حسن وقبح ونفع وضر وغيرها وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلوٰةً
دَائِمَةً نَامِيَةً لَا انْقِطَاعَ لِأَبَدِهَا وَلَا مُنْتَهَى لِأَمَدِهَا وَ
اجْعَلْ ذٰلِكَ عَوْنًا لِي وَسَبَبًا لِنَجَاحِ طَلِبَتِي اِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ
دام الشيء يدوم دوما ودواما ثبت واستمر ولم ينقطع ونمى ينمي من
باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وزاد وفي لغة نمى ينمو نموا من باب
قعد والابد الدهر وقيل الدهر الطويل الذي ليس بمحدود وقيل هو
استمرار الوجود في ازمنة متقدرة غير متناهية في جانب المستقبل
ويقابله الازل وهو استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية
في جانب الماضي والامد الغاية اي صلوة لا غاية لها تنقطع عندها
وقد تقدم نحو هذه العبارة في الدعاء الاول وبسطنا الكلام
عليه فليرجع اليه والعون المعين وهو الظهير على الامر والسبب ما
يتوصل به الى المقصود وفي ذلك اشارة الى ما روي عن ابي عبد الله
عليه السلام لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد وال محمد وعنه
عليه السلام من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه واله رفرف الدعاء
على راسه فاذا ذكر النبي صلى الله عليه واله وسلم رفع الدعاء وعنه
عليه السلام من كانت له الى الله حاجة فليبدأ بالصلوة على محمد وال
محمد ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلوة على محمد وال محمد فان الله

عز وجل اكرم من ان يقبل الطرفين ويدع الوسط اذا كانت الصلوة على محمد
وال محمد لا تحجب عنه قوله عليه السلام انك واسع عليم تعليل لاستدعاء
ادامة صلوته واستمرارها وجعلها عونا له وسببا لنجاح طلبته وتاكيدا
الجملة لغرض كمال قوة يقينه بمضمونها والواسع من اسمائه تعالى هو
الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء وقال بعضهم الواسع مشتق
من السعة والسعة تضاف تارة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات
الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم وكيفما قدر وعلى
اي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا
ساحل لبحره ولا جزر لمده وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لها
وكل نعمه تكون من غيره وان عظمت فهي متناهية والذي لا ينتهي
فهو احق باسم السعة ولا اوسع من علم الحق ولا من رحمته فهو الواسع
المطلق وكرمه تعالى يعود الى فيضان الخير عنه من غير بخل ومنع
وتعويق على كل من يقدر ان يقبله بقدر ما يقبله ومن حاجتي
يا رب كذا وكذا او تذكر حاجتك من للتبعيض ولما
كانت حاجة العبد الى الرب غير محصورة ولا متناهية اتى بمن
التبعيضية ايذانا بان حاجتنا اليه تعالى غير مقصورة على هذه
الحاجة بل هي بعض حاجتنا اليه وكذا كناية عن اسم الحاجة وهي مركبة
من كاف التشبيه وذا التي للاشارة الا انه لا يحكم على ذا بانها
في موضع جر ولا على الكاف بانها متعلقة بشيء ولا بان فيها معنى
التشبيه اذ لا معنى له هنا فلا وجه لتكلف ادعائه لانا للتركيب
كثيرا ما يزيل معنى المفردين ويحدث لمجموعهما معنى لم يكن ويحكم
على مجموع الكلمتين بانه في موضع رفع او نصب او جر بحسب العوامل
الداخلة عليها وهو هنا في محل رفع على انه مبتدا خبره الجار والمجرور
قبله والتقدير كذا وكذا من حاجتي وقال الفيومي في المصباح المنير
كذا تكون كناية عن الاشياء تقول فعلت كذا وقلت كذا والاصل

ذا لم

ذا ثم دخل عليه كاف التشبيه بعد زوال معنى الاشارة والتشبيه
وجعل كناية عما يراد به وهو معرفة فلا يدخله الالف واللام انتهى
والصواب ما ذكرناه اولاً من ان معنى الاشارة والتشبيه انما زال
بالتركيب كما نص عليه ابن هشام في شرح الشذور بمسئلة كذا قوله
وتذكر حاجتك اي تسميها لما ورد في الحديث من انه تعالى يحب ان
تبث اليه الحوائج روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه
ولكنه يحب ان تبث اليه الحوائج فاذا دعوت فسم حاجتك وفي حديث
اخر قال قال ان الله عز وجل يعلم حاجتك وما تريد ولكن يحب ان
تبث اليه الحوائج ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ فِي سُجُودِكَ فَضْلُكَ آنَسَنِي
وَاِحْسَانُكَ دَلَّنِي فَاَسْئَلُكَ بِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ
اَنْ لَا تَرُدَّنِي خَائِباً ختم الدعاء بالسجود والدعاء فيه لما ورد في
الحديث النبوي اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وروى
ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وعن عبد الله بن هلال
قال شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام تفرق اموالنا وما دخل
علينا فقال عليك بالدعاء وانت ساجد فان اقرب ما يكون
العبد الى الله وهو ساجد والسر في ذلك ان السجود هيئة تشعر بكمال
الاتصاف بصفات الافتقار والخشوع والذلة المستلزمة لتنزل
الرحمة فيكون العبد في هذه الحالة اقرب الى رحمة الله تعالى منه في
غيرها من الحالات وايضاً فقد جرت العادة من الملوك في حق من
يتواضع لهم ويوفيهم حقهم من الاجلال والاكرام وحسن الانقياد
ان يقربوا منزلته ويرفعوا درجته ويسمعوا لقوله وينجحوا مآربه
فبالحري ان يكون المتواضع الخاشع للملك المطلق قريب المنزلة منه
مسموع القول مستجاب الدعاء مقضي المرام والايناس خلاف

الايحاش من الانس بالضم وهو سكون القلب وعدم نفرته وفضله
واحسانه تعالى عبارة عن افاضة جوده وكرمه ابتداء من غير
استحقاق فاذا عرف العبد سعة رحمة ربه وفيضه ولطفه ورافته
واحسانه واجرائه نعمه عليه ظاهرة وباطنة جلية وخفية من روية
وغير ضرورية منذ كونه جنينا في بطن امه بلا سبق استحقاق ولا
تقدم استيهال كان ذلك موجبا لسكون نفسه اليه باعثا على
رجائه دليلا له الى توقع قضاء حاجته منه ونجاح مطلوبه
واسعافه بماموله فلاجرم جعل ذلك سببا لسواله مقسما عليه
ومتوسلا اليه بذاته المقدسه وباكرم خلقه عليه ان لا يرده
ولا يرجعه خائبا مما سال من ظافر بما طلب والله اعلم • هذا
اخر الروضة الثالثة عشر من رياض السالكين في شرح صحيفه
سيد العابدين • وفق الله سبحانه لاجتناء ازهارها واقتطاف

يانع ثمارها • عشية يوم الخميس المبارك لستان
بقين من ذي القعدة الحرام عام ثمان و
تسعين والف ولله الحمد كاتبها
احمد ابن محمد ابن عبد الجام
عفا الله عنهم
اجمعين
م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر المظلومين وقاهر الظالمين والصلوة والسلام
على من ارسله رحمة للعالمين وعلى اله وعترته الهداة العالمين
وبعد فهذه الروضة الرابعة عشرة من رياض السالكين تتضمن شرح
الدعاء الرابع عشر من صحيفة سيد العابدين املاء راجي فضل ربه
السني علي صدر الدين الحسيني الحسني احسن الله تعالى اليه وافاض
جلائل نعمته عليه وكان من دعائه عليه السلم اذا اعتدي عليه او راى
من الظالمين ما لا يحب عدا عليه عدوا وعدوا مثل فلس وفلوس
وعدوانا بالضم وعداء بالفتح والمد واعتدى اعتداء وتعدى
تعديا ظلمه وتجاوز الحد وقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم من باب المشاكلة سمي جزاء الاعتداء اعتداء كما سمي جزاء
السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها لوقوعه في
صحبته والا فجزاء الاعتداء والسيئة لا يكون اعتداء وسيئة وقال
ابن سيده في المحكم سمي مجازاة الاعتداء باسمه لان صورة الفعلين
واحدة وان كان احدهما طاعة والاخر معصية والعرب تقول ظلمني
فلان فظلمته اي جازيته بظلمه لا وجه للظلم اكثر من هذا وقوله
تعالى لا يحب المعتدين اي المجاوزين لما امروا به والظلم قيل هو
وضع الشي في غير موضعه المخصوص به وقيل هو التصرف في حق الغير
وقيل هو مجاوزة الحد وعلى كل تفسير فلا بد فيه من تعدي ضرر
وهو اما عائد على نفس الظالم كالشرك العائد وباله على المشرك واما
على نفسه وغيره كالعدوان على الخلق فان الظالم لغيره لا يكون
ظالما له حتى يظلم اولا نفسه فالمراد بقوله او راى من الظالمين

ما لا يحبه وهو الضرر المتعدي منهم عليه او على احد من شيعته عليه السلام واما الضرر العائد منهم على انفسهم وان كان مما لا يحبه ايضا الا ان الظاهر انه ليس بمراد هنا على ما تقتضيه عبارة الدعا قال صلوات الله وسلامه عليه يا من لا يخفى عليه انباء المتظلمين ويا من لا يحتاج في قصصهم الى شهادة الشاهدين الانباء جمع نبأ محركة مهموزة كخبر واخبار وزنا ومعنى وتظلم زيد من عمرو شكا من ظلمه وعبر عن علمه تعالى بقوله تعالى لا يخفى عليه ايذانا بان انباء المتظلمين وان كان منها ما يخفى فان علمه سبحانه ليس من شانه ان يكون على وجه يمكن ان يقارنه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين بل هو في غاية الوضوح والجلاء وقصصت الخبر من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين واشتقاقه من قص اثره اذا تبعه لان من يقص الحديث يتتبع ما حفظ منه شيا فشيا وقيل القصص بفتحتين فعل بمعنى مفعول كالنبأ والخبر وقيل مصدر سمي به المفعول فهو بمعنى الخبر المقصوص والشهادة لغة اسم من المشاهدة وهي الاطلاع على الشي عيانا وشرعا الاخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس الحكم وانما لم يحتج تعالى الى شهادة الشاهدين لانه محيط بظواهر الامور وبواطنها عالم بحقائقها وانما يحتاج الى الشهادة في اثبات الدعوى من يخفى عليه جلية الامور فلا يعلم حقيقته من بطلانه وانما يحتاج الى الشهادة في اثبات الدعوى من يخفى عليه فلا يعلم حقيقته من بطلانه ويا من قربت نصرته من المظلومين ويا من بعد عونه من الظالمين النصر بالضم اسم من نصره ينصره على عدوه نصرا من باب قتل اذا اعانه وقواه عليه والمراد بقرب النصرة هنا قرب حصولها للمظلومين كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وببعد العون عدم حصوله للظالمين فانهم قد يعبرون بالبعد عن العدم فيقال هذا الامر بعيد اي غير حاصل قال الشاعر بلى كل

وقال الراغب في المفردات النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر في الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله [illegible] وخبر النبي [illegible]

ثم لا ينال بعيدا ونظيره تعبيرهم بالقلة عن العدم يقال فلان قليل
الخير اي لا يكاد يفعله ويحتمل ان يكون من باب التمثيل شبه نصرته
للمظلومين بمن قرب مكانه فاذا دعي اجاب واذا نودي اقبل وكذلك
مثل عونه للظالمين بمن بعد مكانه فاذا دعي لم يسمع واذا نودي
لم يقبل والالف واللام اذا دخلت على الجمع افادت الاستغراق
فالمراد بالمظلومين كل مظلوم ولو كان كافرا وبالظالمين كل
ظالم ولو كان مؤمنا ففي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان الله عز وجل اوحى الى نبي من الانبياء في مملكة جبار ان ائت
هذا الجبار فقل له اني لم استعملك على سفك الدماء واتخاذ الاموال
وانما استعملتك لتكف عني اصوات المظلومين فاني لن ادع ظلامتهم
وان كانوا كفارا وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول اتقوا
الظلم فان دعوة المظلوم تصعد الى السماء وعنه عليه السلام من
عذر ظالما بظلمه سلط الله عليه من يظلمه وان دعا لم يستجب له
ولم يأجره الله على ظلامته والاخبار في هذا المعنى كثيرة وَقَدْ
عَلِمْتَ يَا اِلٰهِي مَا نَالَنِي مِنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ مِمَّا حَظَرْتَ وَانْتَهَكَهُ
مِنِّي مِمَّا حَجَرْتَ عَلَيْهِ بَطَرًا فِي نِعْمَتِكَ عِنْدَهُ وَاغْتِرَارًا بِنَكِيرِكَ
عَلَيْهِ قد للتحقيق اي قد تحقق علمك ووقع بما نالني وناله يناله
اصابه وفلان بن فلان كناية عن نحو زيد بن عمرو وقال الرضي يكنى
بفلان وفلانة عن اعلام الاناسي خاصة فيجريان مجرى المكنى
عنهما فيكونان كالعلم فلا يدخلهما اللام ويمتنع صرف فلانة كما
يجري افعل بمعنى احمق مجرى المكنى عنه في الامتناع من الصرف ولا
يجوز تنكير فلان كسائر الاعلام فلا يقال جاءني فلان وفلان
اخر اذ هو موضوع للكناية عن العلم واذا كني عن المكني قيل ابو
فلان وام فلان واذا كني بفلان وفلانة عن اعلام البهائم اسماء
كانت او كنى دخل عليهما لام التعريف فيقال الفلان والفلانة وابو

الفلان

الفلان وام الفلان لقصد الفرق وكان كناية اعلام البهائم اولى باللام من كناية اعلام الاناسي لان انس الانسان بجنسه اكثر فهي عنده اشهر من اعلام البهائم فكان فيها نوع تنكير انتهى وفي عبارة الدعاء دليل على استعمال فلان في غير الحكاية خلافاً لابن السراج وابن الحاجب حيث قالا لم يثبت استعمالها الا في الحكاية تقول قال زيد جاءني فلان ولا تقول ابتداء جاءني فلان من غير ان تحكي ذلك عن احد ويدل على خلاف قولهما ايضاً ما رواه الاصمعي من قول مرابا العبسي ٭ واذا فلان مات عن اكرومة ٭ دفعوا معاوز فقده بفلان ٭ وقال معن بن اوس ٭ ورد فلان حاجتي وفلان ٭ وحطه حطا من باب قتل منعه وانتهاك الرجل الحرمة تناولها بما لا يحل واصله من النهك وهو المبالغة في كل شيء والحجز والحجر بالمعجمة والمهملة كلاهما بمعنى المنع وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين وفعلاهما معاً من باب قتل والبطر محركة الطغيان بالنعمة والتجبر وسوء احتمال الغنى والاغترار بالشيء عدم الخوف منه وترك التحفظ منه قال الفيومي في المصباح اغتررت به ظننت الامن فلم اتحفظ فمعنى اغترارا بنكيرك امنا بنكيرك وعدم تحفظ منه ويحتمل ان يكون معناه اجتراء على نكيرك من قولهم ما غرك به قال الجوهري في الصحاح والفارابي في ديوان الادب والزمخشري في الاساس ما غرك بفلان اي كيف اجترأت عليه والنكير فعيل بمعنى الانكار تقول انكرت عليه فعله اذا نهيته عنه او عاقبته عليه ونصب بطرا واغترارا يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله والتقدير على الاول يبطر بطرا ويغتر اغترارا او يتلبطر واغترار وابن مالك يمنع الاول لمنعه حذف عامل المصدر المؤكد الا فيما استثنى وابن الحاجب يمنع الثاني لانه يؤدي الى اخراج الابواب عن حقائقها وعلى الثاني بطرا ومغترا وعلى الثالث لاجل البطر والاغترار اللهم فصل على محمد وآله

وَخُذْ ظَالِمِي وَعَدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ وَافْلُلْ حَدَّهُ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلًا فِيمَا يَلِيهِ وَعَجْزًا عَمَّا يُنَاوِيهِ

خذه عن ظلمي اي احبسه وامنعه يقال اخذته عنه اي حبسته واصله من اخذ الخطام اي امسكه وفل حد السيف ثلمه اي كسره وفي الكلام استعاره مكنيه تخييليه شبه العدو بالسيف في الاضطرار فاثبت له الحد الذي لا يكمل ذلك الا به تحقيقا للمبالغه في التشبيه فتشبيه العدو بالسيف استعارة بالكنايه واثبات الحد له استعارة تخييليه ويحتمل انه شبه حدة العدو اي حدته وسورة غضبه بالسيف فرشحه بذكر الفل الذي يلايم السيف وولية يليه بكسرتين وليا كفلس اي قرب منه تقول جلست مما يليه اي يقاربه هذه هي اللغه الفصحى المشهوره وفي لغة ولاه يليه من باب وعد وهي قليلة الاستعمال اي اجعل له شغلا فيما يقرب منه ويدانيه ليشتغل به عني فالضمير في يليه راجع الى العدو ويحتمل ان يكون المعنى فيما تكون له الولايه عليه من ولي الامر يليه بكسرتين ايضا وولي البلد ولاية اي صار واليا عليه فيكون الضمير في يليه عائدا الى ما الموصوله المجروره بفي والعجز عدم القدره عما من شانه ان يقدر فلا يقال للجدار مثلا انه عاجز وناواه مناواة وبه وردت الرواية في الدعاء اي عاداه قال الزمخشري في الاساس ناوات الرجل عاديته ومعناه ناهضته للعداوه انتهى يريد ان اصله من ناء بالحمل اذا نهض به وقال في النهاية اصله من نا اليك ونوت اليه اذا نهضتما فان قلت فعلى هذا كان ينبغي ان يقول وعجزا عمن يناويه بمن التي للعقلاء دون ما التي هي لغيرهم لان المناواه والمناهضه للعداوه لا تكون الا بين عاقلين قلت هو اما بناء على القول بان ما تستعمل للعقلاء كما تستعمل لغيرهم نحو ما سبح سبحان ما سخركن وسبحان ما سبح الرعد بحمده والسماء وما بناها الايات و

بالهمز من باب قاتل ويجوز التسهيل فيقال ناواه مناواة م

سوا اما بناء على ما عليه جماعة من المحققين من ان التفرقة بين من
وما في اختصاص الاولى بذوي العلم واختصاص الثانية او غلبتها
في غيرهم انما هي اذا اريد الذات اما اذا اريد الوصف كما تقول في
الاستفهامية ما زيد اي فاضل ام كريم وفي الموصولة اكرم ما شئت
من هولاء الرجال اي القائم او القاعد او نحو ذلك فهو بكلمة
ما دون من بحكم الوضع على ما ذكره الزمخشري والسكاكي وغيرهما
وان انكره قوم ومن ثم قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء وقيل ما ذهابا الى الصفة فاشار بقوله ذهابا
الى الصفة الى ان المراد فانكحوا الموصوفة باي صفة شئتم من البكر
والثيب والشابه والجميله والقبيحه واضراب ذلك الى غير ذلك
من الاوصاف فاذا عرفت ذلك فقوله وعجزا عما يناويه اراد به معنى
الوصفية اي عجزا عن الموصوف باي صفة كانت يريد منا واته
وعداوته من صغير وكبير وشريف ووضيع وبعيد وقريب الى
غير ذلك ويحتمل ان يكون معنى يناويه يحاوله ويطلبه من نويت
الشي اذا اجديت في طلبه ومنه ما ورد في الحديث من ينوا الدنيا
تعجزه قال الزركشي اي من يسع لها يخب من نويت الشي اذا اجديت
في طلبه انتهى فيكون يناويه بمعنى ينويه واتى به من باب المفاعلة
للمبالغة قال الرضي سافرت بمعنى سفرت اي خرجت الى السفر ولا
بد في سافرت من المبالغة انتهى وقد اتى فاعل بمعنى فعل كثيرا نحو
حاولت الشي بمعنى طلبه وناوله بمعنى اعطاه وعافاه بمعنى شفاه
الى غير ذلك فتكون ما في قوله وعجزا عما يناويه على بابها اَللّٰهُمَّ
صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِي وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي
وَاعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِ وَلَا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حَالِهِ لا تسوغ
له ظلمي اي لا تسهله وتيسره عليه من ساغ الشراب والطعام يسوغ
سوغا من باب قال سهل مدخله في الحلق ومن هنا قيل ساغ فعل الشي

بمعنى الاباحة وسوغته اي ابحته وجوزته قال الزمخشري في الاساس
ومن المجاز لا يسوغ لك ان تفعل كذا لا يجوز وسوغته ما اصابه
جوزته له انتهى وحمل التسويغ هنا بمعنى التجويز كما فعل بعضهم
لا وجه له لان الله تعالى لا يجوز لاحد الظلم حتى يطلب منه عدم
التجويز له بل المراد لا تجعل ظلمي له سائغا اي سهلا يسيرا فيتمادى
في ظلمه لي ويصر عليه بل عجل عليه المنكير وخذه بالعقوبة كيما
يكف وينتهي عن ظلمي واحسن عليه عوني العون هنا اسم بمعنى المعونة
اي اوقع معونتي عليه على الوجه الذي تقتضيه مصلحتي من الانتقام
عليه وعدم التضرر بظلمه اذ الاحسان في الفعل ايقاعه على ما
ينبغي وعصمه يعصمه عصما من باب ضرب منعه ووقاه واعتصمت
بالله استعنت به اي استعصم وقني بعدم الاعداد لارتكاب مثل
افعاله والحسم مني الاسباب التي اصير بها في مثل حاله من ظلم العباد
وتعاطي العدوان والفساد كيلا اكون من المنكرين للمنكر الفاعلين
له اللهم صل على محمد وآله واعدني عليه عدوى حاضرة
تكون من غيظي به شفاء ومن حنقي عليه وفاء اعداه
عليه نصره واعانه والعدوى بالفتح النصرة والمعونة قاله في
المحكم وقال ابن فارس والجوهري العدوى طلبك الى وال ليعديك
على من ظلمك اي ينتقم منه باعتدائه عليك انتهى والمعنى الاول
اظهر اي انصرني عليه نصرة حاضرة اي حاصلة الان عن غائبة
انتظر حضورها وحصولها وجملة تكون في محل نصب صفة ثانية
للعدوى ومن في قوله من غيظي متعلقة بشفاء وفي قوله من حنقي
متعلقة بوفاء اي تكون شفاء من غيظي به ووفاء من حنقي عليه
والغيظ الغضب الشديد وهو مصدر من غاظه الامر من باب سار
قال بعضهم ولا يكون الغيظ الا بوصول مكروه الى المغتاظ ولما
كان الغضب الكامن كالداء فاذا زال ما يطلبه الانسان من عدوه

زال

زال غيظه به كان كانه برئ من دائه فلذلك جعل العدوى شفاء
واصله من شفى الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء اي براه من
مرضه والحنق محركة الغيظ وقيل شدته حنق حنقا من باب تعب والوفاء
مصدر وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا كاوفاه ايفاء اي تكون
وفاء الحق من شدة غيظي عليه اللهم صل على محمد واله وعوضني
من ظلمه لي عفوك وابدلني بسوء صنيعه بي رحمتك فكل
مكروه جلل دون سخطك وكل مرزئة سواء مع موجدتك
عوضه تعويضا اذا اعطيته بدل ما ذهب منه وابدلته بكذا ابدالا
نحيت الاول وجعلت الثاني مكانه اي اعطني بدل ما ذهب مني بظلمه
عفوك عني واجعل رحمتك لي مكان سوء صنيعه بي قال في القاموس
صنع اليه معروفا كمنع صنعا بالضم وصنع به صنيعا قبيحا فعله وقال
الجوهري الصنع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفا وصنع به صنيعا
قبيحا اي فعل انتهى والفاء من قوله فكل مكروه للسببية اي لان كل
مكروه جلل دون سخطك والجلل محركة الامر العظيم والهين اليسير
ضد والمراد هنا المعنى الثاني ومنه قول العباس القتل جلل ما عدا
محمدا اي هين يسير وقول الشاعر: الا كل شيء سواه جلل: اي كل
مكروه هين غير سخطك اوما لم يتجاوز الى سخطك وقد تقدم الكلام
على تحقيق معنى دون فليرجع اليه والمرزئة بفتح الميم وكسر الزاي مهموزة
المصيبة وسواء بالفتح والمد على ما في النسخ المشهورة اي سهلة من قولهم
ارض سواء اي مستوية يسهل سلوكها ومنه ارض الكوفة ارض سواء
سهلة معروفة او هو على تقدير حذف المعطوف اي كل مرزئة سواء
والعدم مع موجدتك يقال مررت برجل سواء والعدم اي وجوده
وعدمه سواء ودليل التقدير في عبارة الدعاء ان الاستواء لا يكون
الا بين شيئين كما قيل في قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده فحذف المعطوف لدلالة الاستواء

على تقديره وفي نسخة وكل مرزئه شوى بالشين المعجمة والقصر اي هين يسير قاله الجوهري والشوى هو الشئ الهين اليسير والموجدة بفتح الميم وكسر الجيم الغضب وجد عليه وجدا بالفتح وموجدة اي غضب وقيل الموجدة حالة دون الغضب وفوق العتب والغضب دون الغضب ومع هنا لمجرد الاجتماع من غير ملاحظة الزمان والمكان اي كل مصيبة سهل او عدمه ووجوده سوآء لا يعبأ به او هو هين حقير مع حصول غضبك وفي نسخة مع مغفرتك فالمعنى كل مصيبة هينة علي مع حصول مغفرتك لي اي لا ابالي بالمصائب اذا غفرت لي اللهم فكما كرهت لي ان اظلم فقني من ان اظلم كره الشي اليه تكريها صيره كريها اي مكروها من كرهه ضد احبه ولما كان في التكريه معنى انهاء الكراهة وايصالها اليه استعملها بكلمة الى والرواية المشهورة بعنآء اظلم الاول للمفعول والثاني للفاعل اي كما بغضت الي ان يظلمني احد فاحفظني من ان اظلم احدا وفي رواية بالعكس والمعنى ظاهر اللهم لا اشكوا الى احد سواك و لا استعين بحاكم غيرك حاشاك حصر عليه السلام شكواه اليه تعالى واستعانته به استنزالا لرحمته سبحانه بالالتجاء بقيا الصبر الذي هو ترك الشكوى الى الخلق والاستعانة بهم ودفعا لتوهم السامعين منافاة دعائه على ظاهره للصبر المحمود من مثله فان الشكوى الى الله تعالى والاستغاثة به دون احد من الخلق هو عين الصبر على البلوى حتى ياذن الله بازالة الشكوى وهذا كما حكى الله تعالى عن يعقوب عليه السلام حين قالوا له تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فانهم لما قالوا له عجبا من دعواك الصبر وانت لا تزال تذكر يوسف سرا وعلانية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل او تكون ميتا من الهالكين قال هذا الحزن والذكر

لاينافيان الصبر لانه ترك الشكوى الى الخالق وانا لا اشكو الى
الخلق وانما اشكو بثي وحزني الى الله ليزيل عني الشكوى و يرحمني
وقوله حاشاك اي سبحانك اي انزهك تنزيها لا يقابلك عن ان
استعين بحاكم غيرك وقد مر نظير ذلك في الدعاء الثاني عشر صَلِّ
عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصِلْ دُعَائِي بِالاِجَابَةِ وَاقْرِنْ شِكَايَتِي بِالتَّغْيِيرِ
وصل الشي بالشي وصلا من باب وعد جعله متصلا به وقرنه به قرنا
من باب قتل بمعناه لكن المضبوط في نسخ الصحيفه واقرن بكسر الراء
من باب ضرب ولم اجد من نص عليه في كتب اللغه وانما المنصوص عليه
انه من باب قتل الا ان يحمل على ما حكاه ابو حيان عن بعض اصحابه
من ان الفعل المتعدي الصحيح جميع حروفه اذا لم يكن للمبالغه ولا
حلقي عين ولام فانت في مستقبله بالخيار ان شئت قلت يفعل بضم
العين وان شئت قلت يفعل بكسرها سواء سمع فيه الضم او الكسر
او لم يسمعا وحكى عن ابي زيد انه قال طفت سافلة قيس وعليا تميم
فما رايت احدا منهم يفصل بينهما ولم اجد لذلك حصرا وكل يتكلم به على
ما يريد من ضم المضارع او كسره ثم وقفت في كتاب تهذيب اللغات
والاسما للنواوي على ما نصه يقال قرنت بين الشيئين اقرن بضم
الراء في المضارع هذه اللغة الفصيحه ويقال بكسرها في لغة قليله
وغيرت الشي تغييرا ازلته عما كان عليه فتغير هو والمعنى واجعل
دعائي متصلا بالاجابة حتى لا تكون بينهما فترة واجعل شكايتي
مقرونة بازالتها والغرض سؤال تعجيل اجابة دعائه وسرعة ازالة
شكايته اَللّهُمَّ لا تَفْتِنِّي بِالْقُنُوطِ مِنْ اِنْصَافِكَ وَلا تَفْتِنْهُ
بِالاَمْنِ مِنْ اِنْكَارِكَ فَيُصِرَّ عَلى ظُلْمِي وَيُحَاضِرَنِي بِحَقِّي الفتنه
المحنه والابتلاء بخير او شر قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
واصله من فتنت الذهب بالنار اذا احرقته ليعلم انه خالص او مشوب
والقنوط اليأس والانصاف مصدر انصفت الرجل اذا عاملته بالعدل

والقسط والاسم الضعف بفتحتين والامن عدم توقع مكروه فهو بمعنى
الاطمئنان ويحتمل ان يراد به هنا معنى السلامة من امن زيد الاسد
وامن منه بمعنى سلم منه وزنا ومعنى والانكار هنا مصدر انكرت عليه
فعله اذا زجرته عنه وعاقبته عليه ومن المنكر قول بعض المترجمين
الانكار هنا بمعنى الجهل من نكره بمعنى جهله والجهل كناية عن
تاخيرا لعقوبة انتهى وهو جهل صريح والمعنى لا تمتحني باليأس من
انصافك لي منه ولا تمتحنه بعدم الخوف وبالسلامة من عقوبتك
وانتقامك واستشكل بعضهم ذلك بان عدم انصاف المظلوم
من الظالم محال على الله تعالى فكيف يجوز اليأس من انصافه حتى
واجاب بحمله على اليأس منه في الدنيا وقال آخر القنوط من انصافه
تعالى عبارة عن طول مدة الظلم وعاديه فكانه عليه السلام سال
ان لا يبتليه بامتداد الظلم وتاخير الانتقام من ظالمه ولا يخفى
ان الاستشكال ساقط راسا لان القنوط من انصاف الله تعالى كفر
ولا مانع من ان يدعو الانسان ربه ان لا يبتليه بالكفر فان كان
الاستشكال نظرا الى منصب الامامه ومقام الداعي عليه السلام
المقطوع له بان الله لا يبتليه بذلك ابدا فغير ممتنع ان يدعو النبي
او الامام بان يفعل الله به ما يعلم انه لا بد من ان يفعله كقوله تعالى
وقل رب احكم بالحق وبان لا يفعل به ما يعلم انه واجب ان لا يفعله تعالى
كقوله ابراهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون وذلك كله على
سبيل الانقطاع اليه تعالى واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة
به على كل حال فلا اشكال اصلا قوله عليه السلام فينصر على ظالمي
ويحاضر في بحقي الفاء سببيه عاطفه والمضارع بعدها منصوب
بان مضمرة وجوبا لوقوعه بعد فاء السببيه مسبوقة بطلب محض
وان وصلتها في تاويل مصدر معطوف على مصدر منتصيد من الفعل
السابق والتقدير لا يكن منك فتنة له بالامن من انكارك فاصرار

منه على ظلمي ومحاصرة بحقي هذا قول الجمهور واختار الرضي ان تكون
الفاء للسببيه دون العطف لان فاء العطف لا تفيد السببيه الا
اذا عطفت جمله على جمله وقال ان ما بعد الفاء من ان وصلتها في تاويل
مصدر مبتدا محذوف الخبر وجوبا والتقدير لا تكن منك فتنة له
بالامر فاصراره على ظلمي ثابت ورد بانه يلزم عليه حذف الخبر وجوبا
من غير شيء يسد مسده وهو ممتنع واصر على فعله اصرارا داومه و
لازمه اي فيدوم على ظلمي ويلازمه ويحاضرني يروى بالحاء المهمله
والضاد المعجمه من المحاضره قال في القاموس والمحاضره المجالده
والمجاثاه عند السلطان وان يغالبك على حقك فيغلبك انتهى
وكل من هذه المعاني محتمل هنا والاخير انسب وفي رواية يحاصرني
بالحاء والصاد المهملتين من الحصر بمعنى التضييق والحبس ومنه
محاصرة العدو وفي رواية يخاضرني بالخاء والضاد المعجمتين اي
يذهب بحقي باطلا من قولهم ذهب دمه خضرا مضرا بكسرهما وكتف
اي هدرا باطلا لا قود فيه او ياخذه بلا عوض من قولهم اخذه
خضرا مضرا اي بغير ثمن ويروى يخاصرني بالخاء المعجمه والصاد
المهمله من المخاصره وهو ان ياخذ صاحبك في طريق وتاخذ انت في
غيره حتى تلتقيا في مكان اي ياخذ هو في طريق الظلم بحقي واخذ انا
في طريق الانظلام حتى نلتقي في الحشر او هو من خاصر الرجل صاحبه
اذا اخذ بيده في المشي او مشى الى جنبه اي ياخذ بيدي مماشيا لي
وهو ملتبس بحقي او يمشي الى جنبي ولا استطيع الانتقام منه وَعَرَّفَهُ
عَمَّا قَلِيلٍ مَا اَوْعَدْتَ الظَّالِمِينَ وَعَرِّفْنِي مَا وَعَدْتَ فِي اِجَابَةِ
الْمُضْطَرِّينَ عرفه الامر تعريفا اعلمه اياه ومعنى عرفه ما اوعدت
الظالمين اي اذاقه اياه وانزله به ليعرفه ويعلمه يقينا وعما قليل
اي عن زمان قليل قصير وما مزيده بين الجار والمجرور لتاكيد معنى القله
وقيل هي نكرة موصوفه اي عن شيء قليل وقيل بمعنى زمن وقليل بدل

منها او صوت الظالمين اي تهدد تهم به من العذاب والعقاب وقد
تقدم الكلام على الفرق بين الايعاد والوعد ومن اعظم ما توعد
الله به الظالمين وتهددهم قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون فانه تهديد شديد ووعيد اكيد لما في سيعلم من
تهويل متعلقه وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي
منقلب ينقلبون من الابهام والتهويل قال الزمخشري في الكشاف
انها اية ناطقة بما لا شيء اهيب منه واهول ولا انكاء لقلوب
المتاملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وكان السلف الصالح يتواعظون
بها ويتناذرون شدتها ومعناها ان الذين ظلموا يطمعون ان
ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات
وهو النجاة ووعده في اجابة المضطرين اشارة الى قوله تعالى
ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فانه تعالى لما انكر
كون هذه الصفة والقدرة لغيره كانه وعد المضطرين بانه المتكفل
المتفرد باجابتهم اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَوَفِّقْنِي لِقَبُولِ
مَا قَضَيْتَ لِي وَعَلَيَّ وَرَضِّنِي بِمَا اَخَذْتَ لِي وَمِنِّي وَاهْدِنِي لِلَّتِي
هِيَ اَقْوَمُ وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ اَسْلَمُ وفقني اي اجعلني موفقا غير
مخالف لقبول ما حكمت وقدرت وقبول الشيء الرضا به ومحبته
والميل اليه ولي وعلي عبارة عما يؤثره ويكرهه يقولون هذا لك
وهذا عليك فتستعمل اللام فيما يؤثر وعلى فيما يكره قال الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

وانما استعملت على في ذلك لان الكلف والمشاق تخفض الانسان
وتضعه فكانها تعلوه وتتفرعه اي وفقني للرضا بما قضيته مما
احبه واكرهه ورضني اي اجعلني راضيا بما اخذت لي من غيري واخذت
مني مما لا احب اخذه مني حتى اكون راضيا بالقضاء في السراء و
الضراء والاخذ والعطاء وهو سؤال مقام الرضا بالقضاء الذي

هو راس الطاعه وارفع مقامات السالكين فعن علي بن الحسين عليهما
السلام وهو صاحب الدعاء الصبر والرضا عن الله راس طاعة الله و
عن الصادق عليه السلام راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما
احب العبد او كره وعن علي بن الحسين عليهما السلام الزهد عشرة اجزاء
اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة
اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا فاشار عليه السلام
الى ان الرضا فوق الجميع ومن ثمة كان مقام الرضا فوق جميع مقامات
السالكين تنبيهان الاول اعلم ان رضا العبد ومحبته لما يؤثره و
يحبه سهل لانه موافق لطبعه واما رضاه بما يكرهه فصعب لانه
مخالف لطبعه وميله الى شيء وضده مشكل ومن ثمة ذهب جماعة
الى ان الرضا بما يستكرهه الطبع ويخالف هوى النفس كالمحن والمصائب
غير ممكن وغاية ما يمكن هو الصبر عليه واجيب بان الرضا ثمرة المحبه
الكامله ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن ان يرجح
ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يرى لنفسه مرادا غير مراده تم
لاستقراره في بحر المحبه او لان فعل المحبوب مثله محبوب له ولانه لا
يجد في نفسه الم ما يكرهه لاستغراق قلبه في محبته تعالى وغفلته
عن نفسه فضلا عن الامور الموافقه او المخالفه لها كما ان المجاهد
لتوغله في الجهاد قد لا يجد الم الجراح وبالجملة هو امر ممكن الا انه
صعب نادر الثاني الرضا بالشيء لا ينافي الدعاء لرفعه خلافا
لطائفه من المتصوفه المبتدعه حيث قالوا ان شرط الرضا ترك
الدعاء لرفع البلاء وطلب النعماء لان طلب رفع امر وارد منه تعالى
وحصول غيره ينافي الرضا بما حكم به وهولاء في طرف الافراط كما
ان الجماعة الاولى في طرف التفريط واجيب عنه اولا بالنقض وهو
ان دعاء الانبيا والاوصياء وحثهم عليه امر مشهور وفي الكتب
السماويه وغيرها مسطور مذكور لا ينكره احد من اهل الاسلام وثانيا

بالمنع لانا لانسلم ان الطلب المذكور ينافي الرضا وانما المنافي له
استكراه النفس للواردات من عند الله تعالى والطلب لا يستلزم
الاستكراه وثالثها بالحل وهو ان الدعاء عبادة امر الله تعالى بها ضرورة
لتضمنها انكسار القلب وتواضعه وخشوعه ومخالفة امر الله تعالى
تنافي الرضاء وسيأتي تمام الكلام على الرضا في محله ان شاء الله
تعالى قوله عليه السلام واهدني للتي هي اقوم اي للحالة او الخصلة
او الطريقة او الحكمة التي هي اقوم الحالات او الخصال او الطرائق
او الحكم اي اعدلها واكثرها استقامة من قام الامر واستقام بمعنى
اعتدل وفي حذف الموصوف فخامة وبلاغة لا توجد مع الاثبات
لما في ابهام الموصوف بحذفه من التعميم وذهاب الوهم كل مذهب
وذلك مفقود مع ايضاحه وهو اقتباس من قوله تعالى ان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله واستعملني بالذي هو اسلم اي
اجعلني عاملا بالعمل الذي هو اكثر الاعمال سلامة من الافات
المبطلة للعمل وحذف الموصوف هنا ليس لقصد التعميم كما في الفقرة
السابقة بل للايذان بالغنى عن التصريح به لغاية ظهوره لاسيما
بعد ذكر الاستعمال اَللّٰهُمَّ وَاِنْ كَانَتِ الْخِيَرَةُ لِي عِنْدَكَ فِي
تَاْخِيرِ الْاَخْذِ لِي وَتَرْكِ الْاِنْتِقَامِ مِمَّنْ ظَلَمَنِي اِلٰى يَوْمِ الْفَصْلِ
وَمَجْمَعِ الْخَصْمِ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَيِّدْنِي مِنْكَ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ
وَصَبْرٍ دَائِمٍ الخيرة بكسر الخاء وسكون الياء المثناة من تحت اسم
من الاختيار كالفدية اسم من الافتداء وبفتح الفاء بمعنى الاختيار
وقيل هي بالسكون اسم من خار الله لك اي اعطاك ما هو خير لك
وبالفتح اسم من اختاره الله وقيل هما بمعنى واحد اي ان كان الخير
لي والاختيار لي عندك اي في حكمك قال الفيومي في المصباح
وتكون عند بمعنى الحكم يقال هذا عندي افضل من هذا اي في حكمي
في تاخير الاخذ لي اي استرجاع حقي منه او عقابه لاجلي من اخذه

امه بذنبه عاقبه عليه وترك الانتقام اي اسقاط المعاقبة واصل
الترك استعماله في الاعيان يقال تركت المنزل تركا رحلت عنه و
تركت الرجل فارقته ثم استعير للاسقاط في المعاني فقيل ترك حقه
اذا اسقطه وترك ركعه من الصلوة لم يات بها فانه اسقاط لما ثبت
شرعًا ويوم الفصل يوم القيمه لان الله تعالى يفصل فيه الحكم بين
الخلائق او لوقوع الفصل فيه بين الحق والباطل او للفصل فيه بين
اعمال الخير واعمال الشر والجمع محل الجمع او زمانه والخصم المدعي على
غيره حقا من الحقوق المنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين
والجماعه بلفظ واحد لان اصله المصدر فيقال رجل خصم ورجلان
خصم ورجال خصم وفي لغة يطابق في التثنيه والجمع فيقال خصمان
وخصوم وقد ورد التنزيل باللغتين قال تعالى وهل اتاك نبأ
الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا
تخف خصمان بغى بعضنا على بعض والمراد به في الدعا الجمله اي مجمع
الخصوم والتاييد التقويه وتاييد الله تعالى عبده تقويه امره
من داخل بالبصيره ومن خارج بقوة البطش والاول هو المطلوب
هنا ومنه قوله تعالى اذ ايدتك بروح القدس والنيه بالتشديد
اسم من نواه ينويه اي قصده والتخفيف لغة فيها حكاها الازهري
واللحياني وهي على حذف اللام وتعويض الهاء عنها كما قيل في
ثبة وظبة ثم خصت النية في غالب الاستعمال بعزم القلب على
امر من الامور وصادقة اي حسنه جميله ويعبر عن كل فعل فاضل
ظاهرًا وباطنًا بالصدق لان الصدق في الحديث مستحسن جيد فصاروا
يستعملونه في مطلق الجوده ومنه رجل صدق ولسان صدق ومقعد
صدق اي قوني منك بعزم حسن على الكف عن طلب حقي منه الى ذلك
اليوم فلا تنازعني نفسي الى طلبي له في الدنيا والصبر حبس النفس
عن الجزع والدائم الثابت من دام يدوم دوما ودواما ثبت اي وايدني

بصبر ثابت على ظلمه لي فلا اجزع منه وَاَعِذْنِي مِنْ سُوْءِ الرَّغْبَةِ
وَهَلَعِ اَهْلِ الْحِرْصِ عاذ بالله اعتصم وامتنع واعاذه الله عصمه ومنعه
وساء الشي يسوء سوءًا بالضم قبح والرغبه السؤال والطلب ومنه
كيف انتم اذا مرج الدين وظهرت الرغبه قال ابن الاثير في النهاية اي
قلت العفه وكثر السؤال يقال رغب يرغب رغبا اذا حرص على الشي وطمع
فيه والرغبة السؤال والطلب انتهى وقد تطلق الرغبه على الشره
والحرص ومنه الرغب شوم اي الشره والحرص على الدنيا وقيل
سعة الامل وطلب الكثير والهلع بالتحريك الحرص وقيل الجزع و
قلة الصبر وقيل هو اشد الجزع والضجر والحرص بالكسر الاجتهاد
في الطلب والرغبه المذمومه اي وافض علي منك قوة باطنية
اقوى بها على الامتناع من قبيح الطلب وسيء الرغبة والسؤال
وشدة الجزع والضجر كما يفعله ارباب الحرص المجتهدون في طلب الدنيا
وَصَوِّرْ فِيْ قَلْبِيْ مِثَالَ مَا اَدَّخَرْتَ لِيْ مِنْ ثَوَابِكَ وَاَعْدَدْتَ
لِخَصْمِيْ مِنْ عِقَابِكَ وَاجْعَلْ ذٰلِكَ سَبَبًا لِقَنَاعَتِيْ بِمَا قَضَيْتَ
وَثِقَتِيْ بِمَا تَخَيَّرْتَ صورت الشي مثلت صورته وشكله والمراد
بالقلب هنا العقل لانه محل التصور وكثيرا ما يطلق عليه لغة
وعرفا والمثال بالكسر في الاصل اسم من ماثله مماثلة اذا شابهه
ثم استعمل بمعنى الصوره والشكل فقالوا هذا مثاله اي صورته
وشكله وادخرت الشي على افتعلت اي ذخرته اذا اعددته لوقت
الحاجه اليه واعددته اعدادا هياته وقنع بالشي من باب تعب قناعة
رضي به ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد على وفائه وتخير
الشي اختاره والمعنى اجعل صورة ما اعددته لي وقت الحاجه اليه
من ثوابك وجزائك على الصبر على مظلمتي وهياته لظالمي من عقابك
وانتقامك حاصلة في عقلي وصير ذلك سببا لحصول رضاي بالذي
قضيته وحكمت به لي واعتمادي على ما اخترته لي من تاخير الاخذ

لي وترك الانتقام ممن ظلمني الى يوم الفصل ومجمع الخصم حكى الزمخشري
في ربيع الابرار ان عامر بن بهدلة مر برجل قد صلبه الحجاج فقال يا رب
ان حلمك عن الظالمين قد اضر بالمظلومين فرأى في منامه ان القيمة
قد قامت وكانه قد دخل الجنة فرأى المصلوب فيها في اعلى عليين
واذا مناد ينادي حلمي عن الظالمين احل المظلومين في اعلى عليين
آمين رب العالمين اي افعل ذلك او استجب واعطنا ما سالناك
وكذلك فافعل على الخلاف في معناها كما مر ويا رب العالمين وحرف
حرف الندا استشعارا لاقباله تعالى عليه او لقربه منه اذ كان
اقرب من حبل الوريد وقد اسلفنا الكلام مبسوطا على هذه
العبارة في اخر الروضة الثانية عشر انك ذو الفضل العظيم
وانت على كل شيء قدير تعليل للدعاء والسؤال والاعطاء
المسؤول ومزيد استدعاء للاجابة وذو بمعنى صاحب اي صاحب
الفضل العظيم لكن ذو تقتضي تعظيم ما اضيفت اليه والموصوف بها
بخلاف صاحب فيهما والفضل الاحسان ابتداء ولما كان كل خير منه
تعالى واحسان في الدين والدنيا ابتداء منه وتفضلا من غير استحقاق
من المحسن اليه صدق انه ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وقوله وانت
على كل شيء قدير تعليل لاعطاء المسؤول فان اتصافه سبحانه بالقدرة
الذاتية الشاملة لجميع المقدورات بحيث لا يشذ من ملكه شيء من
الاشياء يستدعي اندراج قدرته على اعطاء هذا المسؤول وابلاغ
هذا المامول في تلك الكلية فلا عزو ان اجاب واعطى واثاب والله
تعالى اعلم هذا آخر الروضة الرابعة عشر من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين وفق الله تعالى
لاتمامها واقتطاف ورود اكمامها
اكملها اخر يوم السبت لتسع خلون
من محرم الحرام مفتتح
عام ١٠٩٩
وبلغ
٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود في العافية والبلاء ۰ المشكور على النعماء و
الآلاء ۰ والصلوة والسلام على نبيه اشرف الادلاء ۰ وعلى آله
وعترته السادة الاجلاء وبعد فهذه الروضة الخامسة عشرة
من رياض السالكين ۰ تتضمن شرح الدعاء الخامس عشر من صحيفة
سيد العابدين ۰ صلوات الله وسلامه على آبائه وابنائه الطاهرين
املاء راجي فضل ربه السني ۰ علي صدر الدين الحسيني الحسني بلغه
الله تعالى غايات اماله ۰ ووقاه شر نفسه وسيئات اعماله ۰
وكان من دعائه عليه السلم اذا مرض او نزل به كرب او بلية مرض الحيوان
مرضا من باب تعب والمرض قيل حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل
ويعلم من هذا ان الالام اعراض عن المرض وقيل هو ما يعرض للبدن
فيخرجه عن الاعتدال الخاص وقيل هو هيئة بدنية تكون الافعال
بها لذاتها ماوفه ولا بد من كون الافه محسوسة لان الاحساس
بضرر الفعل شرط في كون الهيئة مرضا والا كان جميع الناس في مرض
دائما بالقياس الى افضل الهيئات والكرب الهم ياخذ بالنفس و
كربه الامر يكربه من باب قتل شق عليه واهمه وهو رجل مكروب ...
والكربة بالضم اسم منه والبلية البلاء وهو الاصابة بالمكروه
اللهم لك الحمد على ما لم ازل اتصرف فيه من سلامة بدني
ولك الحمد على ما احدثت بي من علة في جسدي قدم الجار
والمجرور الذي هو الخبر من قوله لك الحمد في الموضعين للحصر اي
لك الحمد وحدك من غير شريك اصلا ولا مدخل فيه لاحد ولم ازل
اي لم ابرح يقال ما زال يفعل كذا مثل ما برح وزنا ومعنى والمراد بها

ملازمة الشيء والحال الدايم ولذلك قيل بني لثبوت خبرها لاسمها
على الاستمرار من قبله وانصرف اي انقلب قال في القاموس صرفته في
الامر تصريفا فتصرف قلبته فتقلب ومر في الموضعين بيانه في
السلامه لغة الخلوص من الافات واصطلاحا هيئة يكون بها
بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث يصدر عنه الافعال كلها
صحيحة فهي بهذا المعنى مرادفة للصحه وحدث الشيء حدوثا من
باب قعد تجدد وجوده بعد ان لم يكن فهو حادث وحديث ومنه
يقال حدث به عيب اذا تجدد وكان معدوما ويتعدى بالالف
فيقال احدثته والعلة عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال
المحل ومنه سمي المرض علة لانه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة
الى الضعف والبدن والجسد قيل هما مترادفان بمعنى جسم الانسان
قال الجوهري بدن الانسان جسده وقال صاحب العين وتبعه صاحب
القاموس البدن من الجسد ما سوى الشوى والراس والشوى
كالشوى اليدان والرجلان وكل ما ليس مقتلا كالقوائم وقال في
البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة
والجن ولا يقال لغيره جسد فما ادري يا الهي اي الحالين احق
بالشكر لك واي الوقتين اولى بالحمد لك الفاء للترتيب
الذكري والمراد به كون ما بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها لا ان
مضمون ما بعدها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان فانا لنتردد
في حال السلامه والعلة ووقتيهما ايهما احق بالشكر واولى بالحمد
بعد جري ذكرهما ودرى دريا من باب رمى ودراية علمه واي
اسم استفهام وهو مبتدا واحق خبره والجمله في محل النصب مفعولا
لادري لان وقوعه اعني ادري قبل ما له صدر الكلام وهو الاستفهام
هنا اوجب تعليقه اي ابطال عمله لفظا مع بقائه محلا وقولهم هو
احق بكذا واولى بكذا يستعمل بمعنيين احدهما اختصاصه بذلك

من غير مشاركة نحو زيد احق ا واولى بما له اي لا حق لغيره فيه والثاني
ان يكون افعل تفضيل فيقتضي اشتراكه مع غيره وترجيحه على غيره
كقولهم زيد احسن وجها من فلان ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه
للاول قاله الازهري وغيره والمعنى الثاني هو المراد هنا وانما
تردد عليه السلام في ترجيح احد الحالين وقيتهما على الاخر في
الشكر والحمد لاقتضاء كل منهما شكره تعالى وحمده لما ترتب عليه من
الرغائب والفوائد كما شرحه عليه السلام بقوله اَوَقْتُ الصِّحَّةِ
الَّتِي هَنَّأْتَنِي فِيهَا طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ وَنَشَّطْتَنِي بِهَا لِابْتِغَاءِ
مَرْضَاتِكَ وَفَضْلِكَ وَقَوَّيْتَنِي مَعَهَا عَلَى مَا وَفَّقْتَنِي لَهُ مِنْ
طَاعَتِكَ اَمْ وَقْتُ الْعِلَّةِ الَّتِي مَحَّصْتَنِي بِهَا وَالنِّعَمِ الَّتِي
اَتْحَفْتَنِي بِهَا وقت مرفوع على البدلية من قوله واي الوقتين وهو
بدل كل من كل وقرن بهمزة الاستفهام لتضمن المبدل منه معناها قال
ابن مالك في التسهيل ويقرن البدل بهمزة الاستفهام ان تضمن
متبوعه معناها ولا يخفى ان البدل في الحقيقة هو مجموع المعطوف
والمعطوف عليه اعني قوله اوقت الصحة ام وقت العلة لا كل واحد
من شقي التفصيل كما توهمه عبارة النحويين من قولهم بدل الكل يطابق
متبوعه في الافراد وضد به ما لم يقصد التفصيل كمررت برجلين قائم
وقاعد فان قائم وقاعد مجموعهما هو البدل لا كل منهما فالمطابقة
حاصله مع التفصيل ايضا لكن قال الدماميني في شرح التسهيل وفي
هنا بحث وهو انه اذا كان مجموعهما هو البدل فما هو العامل في كل
واحد منهما مع انه بمفرده غير بدل وهذا في البدل كقولهم في الخبر
الرمان حلو حامض انتهى وهنأني الطعام يهنؤني من باب نفع ساغ
ولذ وهناه بالتثقيل سوغه وطيبات الرزق مستلذاته وفسر
قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم بالشيء اللذيذ وقيل
المباح الحلال وقيل المباح الذي يستلذه اكله والضمير المؤنث من

مؤكد

قوله فيهما يحتمل عوده الى الوقت لاكتسابه التأنيث عن المضاف
اليه كقول الشاعر * طول الليالي اسرعت في نقضي * وقول الآخر
وما حب الديار شغفن قلبي * وهو كثير في فصيح الكلام ويحتمل كونه
للصحة قاله ابن هشام في المغني ويحتمل ان يكون من ذلك وكنتم على
شفا حفرة من النار فانقذكم منها اي من الشفا ويحتمل ان الضمير
للنار ونشط ينشط من باب تعب خف واسرع وطابت نفسه لعمله
ويتعدى بالتثقيل فيقال نشطته تنشيطا والباء من بها اما للظرفية
او للسببية او الاستعانة وبغيت الشيء ابغيه بغيا وابتغيته
ابتغاء طلبته والمرضاة الرضوان كالمغفرة بمعنى الغفران والفضل
هنا بمعنى الخير والرزق وفسر قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله اي واطلبوا الرزق في الشرا والبيع
وعن الحسن وابن جبير المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم
وقيل صلوة التطوع وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا
انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وروى
عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اني لاركب في الحاجة
التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب
الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله وفي تمحيصهما اي مقارنا لها اي
لوقت الصحة او للصحة وام متصلة لوقوعها بعد همزة الاستفهام
والتمحيص التخليص من الذنوب قال الزمخشري في الاساس محص الشيء
محصا ومحصه تمحيصا خلصه من كل عيب ومحص الذهب بالنار خلصه
مما يشوبه ومن المجاز محص الله التائب من الذنوب ومحص قلبه و
تمحصت ذنوبه انتهى وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ما من مسلم
عرض له مرض الا حط الله به خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وعن امير
المؤمنين عليه السلام ان المرض يحط السيئات ويحتها حت الاوراق

وعن ابي عبد الله عليه السلام حمى ليله كفارة لما قبلها ولما بعدها
وفي خبر ما تزال الاوصاب والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة
المصفاة وفي خبر احزان المريض يخرج من مرضه نقيا من الذنوب كيوم
ولدته امه ويتساقط عنه خطاياه كما يتساقط الورق من الشجر في
الخريف قال بعض العلماء تمحيص الذنوب بالمرض باعتبار امرين احدهما
ان المريض تنكسر شهوته وغضبه اللذان هو مبدأ للذنوب و
المعاصي ومادتها والثاني ان من شان المرض ان يرجع الانسان
فيه الى ربه بالتوبه والندم على المعصيه والعزم على ترك مثلها
كما قال تعالى واذا مس الانسان ضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما
الايه فما كان من السيئات والذنوب حالات غير متمكنه من جوهر
النفس فانه يسرع زوالها منها وما صار ملكه فربما يزول على طول
المرض ودوام الانابه الى الله تعالى انتهى واتحفتني بها اي برتني
واكرمتني يقال التحفه اذا وصله بتحفه بالنعم وهي البر واللطف
واراد عليه السلام بالنعم المثوبات والاجور المترتبه على
المرض المتسببه عنه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه واله
ايكم يحب ان يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان
تكونوا كالحمير الصوالة الا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا وامحا
كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل ليكون له الدرجه في الجنه
فلا يبلغها بشي من عمله فيبتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله
وفي كلام بعض السلف ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء ان يجحدوها
منها تمحيص الذنوب والتعرض لثواب الصبر والتيقظ من الغفله
واذكار النعمه في حال الصحه واستدعاء التوبه وحثها على الصدقه
فان قلت فقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لبعض
اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك
فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق

وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله
يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة
فان هذا الكلام منه عليه السلام نص على انه لا مثوبة ولا اجر في
المرض فكيف تترتب عليه المثوبات وتتسبب عنه الاجور التي عبر
عنها بالنعم قلت ترتب المثوبات والاجور عليه يكون باحتساب
المشقة فيه لله تعالى بصدق نية العبد مع صلاح سريرته فان ذلك
يكون معدا لافاضة الاجر والثواب عليه ويدخل ذلك في عداد
الملكات المقرونة بنية القربة الى الله تعالى والى هذا المعنى اشار
عليه السلام بقوله وان الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة
من يشاء من عباده الجنة وقد تتسبب ايضا عنه باعتبار الصبر
عليه والتضرع الى الله تعالى فيه كما ورد في حديث اخر وهو ما روي
عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن جده عن مولانا الحسين
بن علي عليهما السلام قال عاد امير المؤمنين عليه السلام سلمان الفارسي
فقال يا ابا عبد الله كيف اصبحت من علتك فقال يا امير المؤمنين
احمد الله كثيرا واشكو اليك كثرة الضجر قال فلا تضجر يا ابا عبد الله
فما من احد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك
الوجع تطهير له قال سلمان فان كان الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت
فليس لنا في ذلك شيء خلا التطهير قال بلى يا سلمان لكم الاجر
بالصبر عليه والتضرع الى الله عز اسمه والدعاء بهما تكتب لكم الحسنات
وترفع لكم الدرجات واما الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة فقبل
سلمان ما بين عينيه وبكى وقال من كان يميز لنا هذه الاشياء
لولاك يا امير المؤمنين فهذا الحديث صريح في المطلوب ويحتمل
ان يكون المراد بالنعم الالام التي هي اعراض عن العلة عدها نعما لما
يترتب عليها من الفوائد من تخفيف الذنوب والتطهير من السيئات
والتنبيه على الانابة الى غير ذلك كما اشار اليه عليه السلام بقوله

تَخْفِيفًا لِمَا ثَقُلَ عَلَى ظَهْرِي مِنَ الْخَطِيئَاتِ وَتَطْهِيرًا لِمَا
انْغَمَسْتُ فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَتَنْبِيهًا لِتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ وَ
تَذْكِيرًا لِمَحْوِ الْحَوْبَةِ بِتَقْدِيمِ النِّعْمَةِ اي لاجل التخفيف فهو مفعول
له ويحتمل النصب على المصدريه اي تخفف تخفيفا او احاف تخفيف
لا يقال هذا يعين كون المراد بالنعم الالام والاسقام لانها التي يحصل
بها التخفيف والتطهير والتنبيه والتذكير لا المثوبات والاجور
لانا نقول المثوبات والاجور تقتضي التخفيف والتطهير ايضا كما
قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وبها يحصل التنبيه للانابة
والتذكير لمحو الخطيئه ايضا فان من صبر على بلواه محتسبا اجره عند
الله فلا بد ان يتنبه للتوبه على ما فرط منه ويتذكر قديم نعمة الله
عليه من العافيه فيتدارك سيئاته بالندم عليها والرجوع عنها
واللام في قوله عليه السلام لما ثقل يحتمل ان تكون للتعليل اي
تخفيفا عني لاجل ما ثقل على ظهري وان تكون مقويه للعامل لكونه
فرعا في العمل مثل ضربي لزيد حسن و في قوله لما انغمست محتمله للتعليل
ايضا اي تطهيرا لي لاجل ما انغمست فيه وان تكون بمعنى من اي تطهيرا
مما انغمست فيه واما التقويه فبعيده لان التطهير لا يكون لما
انغمس فيه الا اذا اريد به معنى الازاله و في قوله لتناول التوبه
اما للتعليل ايضا اي تنبيها لي لاجل تناول التوبة واما بمعنى على اي
تنبيها على تناول التوبه و في قوله لمحو الحوبه للتعليل والحوبه
بالفتح الخطيئه من حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم والاسم
الحوب بالضم وقيل المضموم والمفتوح لغتان فالضم لغة الحجاز
والفتح لغة تميم والباء من قوله بتقديم النعمه متعلقه بالتذكير
اي تذكيرا بتقديم النعمه لاجل محو الحوبه يقال ذكرته ما كان و
ذكرته بما كان قال تعالى وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ والمراد بتقديم النعمه
العافيه المتقدمه على المرض فان الانسان لا يذكر العافيه

واصل الانغماس في الماء واستعمل لارتكاب الذنب والسيئات بجامع التوغل في الكل وهو استعارة
نعمة نصرت م

ويعرف قدرها الا عند المرض كما ورد في الحديث نعمتان مجهولتان
الامن والعافيه وقيل مرارة السقم توجد حلاوة العافيه ولما كان
جهل النعمه خطيئه وكفرانها وكان ذكرها شكرًا لها وازالة للجهل بها
كان التذكير بها سببًا لمحو الحوبا التي هي عبارة عن جهلها قال لعمر
لاويس القرني رضي الله عنه اخرج يدك وضع فدعوت الله ان لا يذهب
عنك وقلت اللهم دع في جسدي ما اذكر به نعمك علي قال وما
ادراك وما اطلع على هذا بشرى قد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه
واله واما ما قيل ان الباء من قوله بقديم النعمه للسببيه وهي
متعلقه بقوله اتحفتني بها اي اتحفتني بتلك النعم بسبب نعمتك
القديمه وقول اخر وهي متعلقه بمحو الحوبا اي بقديم النعم التي
اوقفتني عليها لدفع الشبهات وقول من قال ان المراد بقديم النعمه
العنايات المندرجه في هذه المحنه لانها نعمة قديمه مقدره من
الازل فهي اقوال لا تصيب شاكلة الصواب ولا يكشف لها من
وجه القبول حجاب وفي خلال ذلك ما كتب لي الكاتبان من
زكي الاعمال ما لا قلب فكر فيه ولا لسان نطق به ولا
جارحة تكلفته بل افضالا منك علي واحسانا من
صنيعك الي الواو للحال والخلال جمع خلل بفتحتين مثل جبل و
جبال وهو الفرجه بين الشيئين ويكون مفردًا ايضا بمعنى بين قال
الفارابي في ديوان الادب في باب فعال بكسر الفاء يقال خلال ذلك
اي بين ذلك وفي القاموس هو خللهم وخلالهم بكسرهما ويفتح الثاني
بينهم اي و في اثناء ما ذكر من العلة والنعم التي اتحفتني بها ما كتبه
لي الكاتبان من زكي الاعمال اي طاهرها من زكا بمعنى طهر ومنه قوله
تعالى ما زكى منكم من احد اي ما طهر ومنه نفسًا زكيه اي طاهرة لم تات
ما يوجب قتلها او صالح الاعمال من زكا الرجل يزكو اذا اصلح وركيته
بالتثقيل نسبته الى الزكاء وهو الصلاح فهو زكي وما في ما لا قلب

بدلًا مما التي قبلها ولا اما لنفي الجنس وما بعدها مرفوع بالابتدآء على
انهما ملغاة لتكررها ولا الثانيه والثالثه اما زائدتان اوملغاتان
كالاولى وما بعد كل منهما مبتدا معطوف على مبتدا او عاملة عمل
ليس في المواضع الثلاثه فما بعد كل منها مرفوع بها ولك جعل الاولى
عاملة عمل ليس والثانيه والثالثه زائدتان او مهملتان و
بالعكس والتفريق فظهر ان ما حكم به بعضهم من تعين كون لا عاملة
عمل ليس ليس بشيء وفكر في الشيء من باب ضرب وافكر بالالف و
تفكر وفكر تفكيرًا اعمل فيه الفكر بالكسر وهو ترتيب امور معلومة في
الذهن لتودي الى مطلوب يكون علمًا او ظنًا وقيل التفكر تصرف
القلب في معاني الاشيآء لدرك المطلوب ونطق ينطق من باب ضرب
تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني ويقال نطق اللسان كما يقال
نطق الرجل والجارحه من الانسان ما يكتسب به من اعضائه كاليد
والرجل والجمع جوارح وتكلف الشيء فعله وتحمله على مشقة وبل
حرف اضراب ومعناه هنا الانتقال من غرض الى اخر لا الابطال
ومنح فابتدآء لا عاطفه على الصحيح لكون متلوها جملة
وافضالًا منصوب على المصدريه اي بل افضلت افضالًا كائنًا
ابتدآء منك علي واحسنت احسانًا كائنًا من صنيعك الي وقيل فيه
شاهد على مجيء صنيع مصدرًا لصنع المتعدي بالى كالصنع بالضم فلا
يختص بالمتعدي بالبآء كما تفهمه عبارة الجوهري في الصحاح حيث
قال الصنع بالضم مصدر قولك صنع اليه معروفًا وصنع به صنيعًا
قبيحًا اي فعل انتهى وتبعه صاحب القاموس فقال صنع اليه معروفًا
كمنع صنعًا بالضم وصنع به صنيعًا قبيحًا فعله انتهى ولا شاهد فيه
لاحتمال ان يكون الصنيع هنا بمعنى الصنيعه وهو ما اصطنع من خير
قال في القاموس ما احسن صنع الله بالضم وصنيع الله عندك وقال
الزمخشري في الاساس نعم الصنيع صنيعك وما احسن صنع الله عندك

قوله من صنيعك يحتمل ان تكون ابتدائيه وان تكون تبعيضيه وحرف
المجاوزه متعلق بالاحسان كما ان حرف الاستعلا متعلق بالافضال
وقد ورد بمضمون هذه العباره من الدعا احاديث كثيره منها ما رواه
ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان رسول الله صلى الله عليه واله رفع راسه الى السماء فتبسم فقيل له
يا رسول الله رايناك رفعت راسك الى السما فتبسمت قال نعم عجبت
لملكين هبطا من السما الى الارض يلتمسان عبدا صالحا مومنا في
مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في
مصلاه فعرجا الى السما فقالا ربنا عبدك فلان المومن التمسناه في
مصلاه لنكتب له عمله ليومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك
فقال الله عز وجل اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير
في يومه وليلته ما دام في حبالي فان علي ان اكتب له اجر ما كان يعمله
اذ حبسته عنه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله يقول الله عز وجل للملك الموكل بالمومن اذا مرض اكتب له
ما كنت تكتب له في صحته فاني انا الذي صيرته في حبالي وعنه
عليه السلام قال اذا صعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل
مساء يقول الرب تبارك وتعالى ماذا كتبتما لعبدي في مرضه
فيقولان الشكايه فيقول ما انصفت عبدي ان حبسته في حبس
من حبسي ثم امنعه الشكاية اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له
من الخير في صحته ولا تكتبا عليه سيئة حتى اطلقه من حبسي فانه
في حبس من حبسي اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَحَبِّبْ اِلَيَّ مَا
رَضِيْتَ لِيْ وَيَسِّرْ لِيْ مَا اَحْلَلْتَ بِيْ وَطَهِّرْنِيْ مِنْ دَنَسِ مَا اَسْلَفْتُ
وَامْحُ عَنِّيْ شَرَّ مَا قَدَّمْتُ الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك
فصل على محمد واله وحبب الي اي اجعل ما رضيته لي واخترته لي
محبوبا عندي حتى اوثره على سواه واميل اليه طبعا لما فيه من الفوائد

المذكوره وانما سال ذلك عليه السلام لان المرض على خلاف هوى
النفس ومحبة الانسان للعافية والسلامه وكراهيته للمرض
والبلاء بحسب الطبع والعقل وان حكم بترجيح المرض على الصحة لما فيه
من الفائده لكن الحب الطبيعي النفساني اشد من الحب العقلي فسأل
عليه السلام ان يكون طبعه تابعًا لعقله في حبه فلا يكره بالطبع
ما رضي الله تعالى عنه واختاره له ويسر الشي تيسيرا سهله واحللته
به انزلته من حل بالمكان نزل به وطلب التيسير هنا يحتمل معنيين
احدهما افاضة قوة عليه يستعد بها لتحمل ما احله به من المرض بجميل
الصبر وحسن الثبات فلا يضجر من مقدوره تعالى بل يرى ذلك هينا
يسيرًا في جنب ما يتصوره من الفوائد المترتبه عليه الثاني افاضة
قوة مزاجيه لا ينالها تؤ ... مزاجه وبدنه مما احله به كثير تاثير
بل يقوى عليه ولا يضعف عنه كما يقوى الرجل القوي على الحمل الثقيل
وفي زيادة كلمة لي مع انتظام الكلام بدونها تاكيد لطلب التيسير
بابهام الميسر اولا وتفسيره ثانيًا وبيانه انه ابهم اولا بقوله
ويسر لي فعلم ان ثمه ميسرًا ثم بين فرفع الابهام بذكر الميسر وهو
قوله ما احللت بي فكان اوكد لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال
والتفصيل قوله عليه السلام وطهرني من دنس ما اسلفت طهر الشي
تطهيرًا انقاه من الدنس والنجس والدنس محركة الوسخ وهو استعارة
للمعاصي والذنوب لان عرض المقترف لها يتلوث ويتدنس بها
كما يتلوث بدنه بالاوساخ والتطهير ترشيح واسلفته قدمته من
سلف سلوفًا من باب قعد اذا مضى وتقدم ومحاه محوًا من باب قتل
ازاله واذهب اثره والمراد بالشر هنا القبيح اي قبيح ما قدمته من الاعمال
وَاَوْجِدْنِيْ حَلَاوَةَ الْمُعَافِيَةِ وَاَذِقْنِيْ بَرْدَ السَّلَامَةِ وَاجْعَلْ
مَخْرَجِيْ عَنْ عِلَّتِيْ اِلٰى عَفْوِكَ وَمُتَحَوَّلِيْ عَنْ صَرْعَتِيْ اِلٰى تَجَاوُزِكَ
وَخَلَاصِيْ مِنْ كَرْبِيْ اِلٰى رَوْحِكَ وَسَلَامَتِيْ مِنْ هٰذِهِ الشِّدَّةِ اِلٰى

رد حاشية

فرجك

فرجك ا وجد الله مطلوبه اظفره به وحلاوة العافيه اي راحتها
ولذتها استعارة لفظ الحلاوة التي هي حقيقة في الكيفيه المخصوصه
بالاجسام للراحة الحاصله من العافية بجامع التلذذ وهي استعاره
مطلقه والعافيه اسم من عافاه الله محا عنه الاسقام وقد توضع
موضع المصدر فيقال عافاه الله عافية وهي مصدر جاءت على فاعله
ومثله ناشئة الليل اي نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة
بمعنى العقب ومنه ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لاجل وقوعها وفي
حقها كذب اصلا بل كل ما ورد في شانها من الاخبار حق صادق لا
ريب فيه قال النووي العافيه متناوله لدفع جميع المكروهات
في البدن والباطن والدين والدنيا والاخرة وقال الطيبي هي لفظ
جامع لانواع خير الدارين والذوق ادراك طعم الشي بواسطة
الرطوبه المنبثة بالعصب المفروش على جرم اللسان يقال ذقت
الطعام اذوقه ذوقا وذوقانا ومذاقا اذا عرفته بتلك الواسطة
ويتعدى الى ثان بالهمزة فيقال اذاقني الطعام والاصل فيه ان
يتعلق بالاجسام ثم استعمل في المعاني مجازا استعمالا فاشيا وبرد
السلامه استعارة لطيبها وهنائتها بجامع اللذة قال الزمخشري
في الفايق والاصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناءة ان
الهوا والماء لما كان طيبهما ببردهما خصوصا في بلاد تهامه و
الحجاز قيل هواء بارد وماء بارد على سبيل الاستطابه ثم كثر حتى
قيل عيش بارد وغنيمة بارده انتهى والمخرج مصدر ميمي يقال خرج
من المكان خروجا ومخرجا ووجدت للامر مخرجا اي مخلصا شبه
الابلال عن العلة بالخروج من المكان بجامع الخلاص وانما قال عن
علتي ولم يقل من علتي مع ان المعروف خرج منه لانه قصد الانفصال
قال الرضي اذا قصدت بمن مجرد كون المجرور بها موضعا انفصل عنه
الشي وخرج منه لا كونه مبدأ الشي ممتدا جاز ان يقع موقعها عن

لانها المجرد التجاوز تقول انفصلت منه وعنه وبمنيت عن كذا وعن
كذا انتهى والمتحول مصدر ميمي ايضا من تحول من مكانه بمعنى انتقل
عنه والصرعه بالفتح المره من الصرع وهو الطرح على الارض وبالكسر
للنوع منه وقد وردت الروايه في الدعا بالوجهين والمراد
بها هنا انطراحه وسقوطه على الارض بسبب المرض والخلاص مصدر
خلص الشي من التلف خلاصا وخلوصا ومخلصا سلم ونجا والكرب
المشقه والغم ياخذ بالنفس والروح بالفتح الراحه والرحمه والفرج
بفتحتين اسم من فرج الله الغم بالتشديد كشفه إِنَّكَ الْمُتَفَضِّلُ
بِالْإِحْسَانِ الْمُتَطَوِّلُ بِالْإِمْتِنَانِ الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ المتفضل المبتدي بما لا يلزمه من تفضل عليه وافضل
ايضا اذا فعل معه من الجميل ما لا يلزمه ابتداء وكذلك تطول
عليه ولما كان الله تعالى مبتديا بما لا يلزمه كان احسانه وامتنانه
تفضلا وتطولا والامتنان افتعال من المنه وهي النعمه الثقيله
والوهاب من ابنية المبالغه من الهبه وهي العطيه الخالصه من الاغراض
والاعواض فاذا كثرت العطايا والصلات سمي صاحبها وهابا
ولم تتصور الهبه الخالصه الا من الله تعالى لانه وهب لكل محتاج
ما يحتاج من غير عوض قال بعض ارباب القلوب من تحقق باسمه
الوهاب لم يجد في باطنه حاجة الى مخلوق ولا يخطر بباله سؤال
غير الله تعالى ولا يلتفت بباطنه الا الى الله تعالى والكريم الجواد
المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وذو الجلال والاكرام اي ذو العظمة
والتكريم وقيل معناه ذو الاستغناء المطلق والفضل التام
وقيل الذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وقيل ذو
العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو
في اعلى مراتب الاحسان وانعامه الذي هو اصل كل انعام والمكرم
لانبيائه واوليائه بالطافه مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه

اهل

اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره
انا اجلك عن كذا واكرمك عنه كقوله تعالى هو اهل التقوى اي
اهل ان يتقى وقيل ذو الجلال اي صفات التنزيه نحو لا جوهر ولا
عرض ولا شريك له ولا جسم والاكرام صفات الوجود مثل العلم
والقدرة وقيل الجلال صفة ذاته والاكرام صفة فعله وبالجملة
فهذه الصفة من عظائم صفاته تعالى وعنه صلى الله عليه واله الظوا
بياذا الجلال والاكرام اي اكثروا من قوله وثابروا عليه وعنه عليه
السلام انه مر برجل وهو يصلي ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال
قد استجيب لك وقيل انه اسم الله الاعظم والله اعلم ه هذا اخر
الروضة الخامسة عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة
سيد العابدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه
وابنائه الطاهرين وقد وفق الله تعالى لاتمامها
واجملا حسن ختامها اخر يوم الاربعاء في
ثلاث ان بقين من محرم الحرام اول
شهور سنة تسع وتسعين والف
ولله الحمد وبه
الاعانة
م

يتلوه في المجلد الثاني شرح دعائه عليه السلم
اذا استقال من ذنوبه او تضرع في طلب العفو من
عيوبه وهو الدعاء السادس عشر من الصحيفة
الكاملة لسيد العابدين
صلوات الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله مقيل عثرات المذنبين وراحم عبرات المنيبين وغافر
ذنوب المستقيلين وساتر عيوب المستغفرين والصلوة والسلم
على اشرف النبيين وعلى اله وعترته الهداة المهديين وبعد
فهذه الروضة السادسة عشرة من رياض السالكين في شرح
الدعاء السادس عشر من صحيفة سيد العابدين صلوات
الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املاء العبد الراجي
فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله
لرضوانه وهداه سبل عرفانه وكان من دعائه عليه السلم اذا
استقال من ذنوبه او تضرع في طلب العفو عن عيوبه استقال
اي سال الاقاله وهي التجاوز عن الذنب واصلها من اقال عثرته
اذا رفعه من سقوطه ومنه الاقالة في البيع لانها رفع العقد
واقالة العثرة استعارة للتجاوز عن الذنوب ومنه اقيلوا
ذوي المروات عثراتهم والذنوب جمع ذنب وهو الاثم وعرف
بانه ما يحجب العبد عن الله وتضرع تذلل وابتهل وبالغ في
السوال من ضرع له يضرع بالفتح فيهما ضراعة اي ذل والعفو
المحو وعدي بعن لتضمنه معنى التجاوز والعيوب جمع عيب وهو
الوصمة وهو في الاصل مصدر عابه يعيبه لكنه استعمل اسما فجمع
على عيوب اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون ويا

من

وَيَا مَنْ اِلى ذِكْرِ احْسَانِهِ يَفْزَعُ الْمُضْطَرُّونَ وَيَا مَنْ لِخِيفَتِهِ يَنْتَحِبُ الْخَاطِئُونَ قدم الجار والمجرور على الفعل في المواضع الثلاثة
لافادة القصر واستغاث به طلب غاثة اي نصره واعانته وكشف
شدته يقال اغاثهم الله برحمته اي كشف شدتهم وخص الرحمه
اما لانها بمعنى ترك عقوبة من يستحقها فناسب استغاثة المذنبين
بها واما بمعنى ارادة ايصال الخير فهي متقدمة على المغفره والعفو
فلا يغفر ولا يعفو حتى يرحم فاستغاثوا بها لترتب المغفرة
عليها والذكر في اللغة التنبه للشي واذا ذكرت شيئا فقد
تنبهت له ومن ذكرك شيئا فقد نبهك عليه قال الواحدي معنى
الذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة بالقلب وتارة
بالقول وليس شرطه ان يكون بعد نسيان انتهى واحسانه
تعالى تفضله وتطوله وفزع اليه يفزع من باب فتح لجا اليه
واعتصم به وقال في المحكم فزع الى القوم استغاثهم وفزع فلان
القوم وافزعهم اغاثهم قال زهير اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم
طوال رماح لا ضعاف ولا عزل وفزع اليه لجا انتهى والمضطر
مفتعل من الضروره وهو الذي اشتدت ضرته كما قال سبحانه ثم اذا
مسكم الضر فاليه تجارون اي تتضرعون والجوار رفع الصوت
بالدعاء والاستغاثة والخيفة الخوف اصلها خوفه قلب
الواو ياء لانكسار ما قبلها والانتحاب شدة البكا يقال نحب
نحبا من باب منع وانتحب انتحابا والاسم النحيب والخاطئون من
الخطايا من خطئ من باب علم اذا تعمد الذنب من الخطاء المقابل
للصواب دون المقابل للعمد يقال خطئ اذا تعمد ما نهي عنه
فهو خاطئ واخطا اذا اراد الصواب فصار الى غيره فهو مخطئ
وقال ابو عبيده خطئ خطا من باب علم واخطا بمعنى واحد
لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين واخطا في

كل شيء عامدًا كان او غير عامد وقال في القاموس خطئ في دينه
واخطأ سلك سبيل خطإ عامدًا او غيره والخاطئ متعمّده يا انيس
كلّ مستوحشٍ غريبٍ ويا فرج كلّ مكروبٍ كئيبٍ ويا غوث كلّ
مخذولٍ فريدٍ ويا عضد كلّ محتاجٍ طريدٍ انس به انس انسًا
من باب علم وفي لغة من باب ضرب اذا سكن قلبه ولم ينفر والانس بالضم
اسم منه واستوحش وجد الوحشة وهي خلاف الانس والغريب
فعيل بمعنى فاعل من غرب الشخص بالضم غرابة بعد عن وطنه والاسم
الغربة بالضم والفرج بفتحتين انكشاف الكرب والهم من فرّج
الله الهم كشفه ورجل مكروب محزون مهموم وكئب من باب تعب
كآبة بمد الهمزة حزن اشد الحزن فهو كئيب والغوث اسم من اغاثه
اذا اعانه ونصره واطلاق لفظ الانس والفرج والغوث عليه
تعالى وان كان ذلك به مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب
وخذله يخذله من باب قتل ترك نصره واعانته فهو مخذول
والاسم الخذلان بالكسر والفريد والمنفرد والعضد ما بين المرفق
الى الكتف ثم استعير للمعين والناصر والجامع الاستعانة وهي
استعارة تبعية وفي التنزيل وما كنت متخذ المضلين عضدا يقال
هو عضدي وهم اعضادي والطريد فعيل بمعنى
مفعول من طرده طردا من باب قتل اذا ابعده وهذه الاعتبارات
الاربعة راجعة الى معنى واحد وهو كونه تعالى ملجأ كل مضطر في
ضرورته من وحشة وغربة وكآبة وكربة وخذلان وانفراد
واحتياج وابعاد فالمستوحش الغريب اذا ضاق به الامر فزع اليه
في ايناس وحشته وغربته والمكروب الكئيب اذا امضه الهم لجأ
اليه في كشف كآبته وكربته والمخذول الفريد اذا بلغت منه
المشقة ضرع اليه في نصرته واغاثته والمحتاج الطريد اذا اشتدت
به الحال عول عليه في كفايته واعانته فعلم من كل بجواه وكشف

بلواه وهذه الاعتبارات تستلزم كمال القدرة لله تعالى لشهادة
فطرة كل ذى ضرورة بنسبة جميع احوال وجوده الى جوده و
تستلزم كمال العلم له سبحانه لشهادة فطرته باطلاعه على ضرورة
وكل مفزع وملجأ غيره فللمضطر مما لا لكل مضطر ومجاز لا حقيقة
وانما فى لا حقيقى وقد تفسر هذه الفقرات بمعنى هو من مشرب
اهل التوحيد والعرفان اقرب فيقال ان كل ما يتصور ان يانس
به كل ذى وحشة ويفرج به كرب كل ذى كرب ويغاث به كل مخذول
ويعضد به كل طريد انما هو لمعة من نور رحمته ورشحة من بحار
لطفه ورافته اذ ليس فى الوجود الا ذاته وصفاته واثاره
فتحقق انه انس كل مستوحش وفرج كل مكروب وغوث كل مخذول
وعضد كل مطرود والله اعلم انت الذى وسعت كل شىء
رحمة وعلما وانت الذى جعلت لكل مخلوق فى نعمك
سهما وسع الاناء المتاع بالكسر يسعه بالفتح اى اتسع له قال
الزمخشري فان قلت تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال له
وسع كل شىء قلت الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شىء فى المعنى
والاصل وسع كل شىء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن
اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا
منصوبين على التمييز للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم كان
ذاته رحمة وعلم واسعان كل شىء انتهى والمعنى انه لا اختصاص
لرحمتك بشىء دون شىء بل شملت جميع الاشيا ولا يختص علمك
بمعلوم دون اخر بل انت عالم بكل معلوم وتقديم الرحمة
لانها المقصودة بالذات ههنا كما فى اية المؤمن المقتبس منها
وهى قوله تعالى ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما قال اكثر
المحققين معنى اتساع رحمته لكل شىء ان رحمته تعالى فى
الدنيا تعم الكل فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص بل ما من

مكلف وغيره الا وهو متقلب في نعمته واما في الاخرة فهي
مختصة بالمؤمنين وقيل الرحمه عبارة عن ارادة الخير ولا
حي الا وقد خلقه الله تعالى للرحمة والخير واللذة وان حصل
هناك الم فله اعواض كثيرة والسهم النصيب وهو في الاصل
واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح ثم سمي ما يفوز
به الفالج سهمًا تسمية بالسهم المضروب به ثم كثر حتى سمي كل نصيب
سهمًا قاله الزمخشري في الفايق قيل ولما كان سبوغ نعمه تعالى دائمًا
لاثار رقدرته التي استلزمت طبايعها الحاجة اليه فوجب طا فيض
جوده اذ كل ممكن مفتقر الى كرمه وجوده صدق انه تعالى جعل
لكل مخلوق في نعمه سهمًا وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود
الا وهو مشمول بنعمته والظاهر ان المراد بالفقرة الثانية
اخص من المراد بالفقرة الاولى فيكون المراد بقوله وسعت كل
شيء رحمة الرحمه العامه اعني افاضة الوجود على الممكنات
وبقوله جعلت لكل مخلوق في نعمات سهمًا تخصيص كل ممكن
بحصة من تلك الرحمه اعني الوجود الخاص وما يتبعه من وجود
كمالاته كما قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى او
يكون المراد برحمته التي وسعت كل شيء ما يعم الكل في الاطوار
كلها حسبما في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وبجعله لكل
مخلوق في نعمه سهمًا ما يفيض على الكل بعد الخروج الى طور الوجود
من النعم كما يدل عليه لفظ كل مخلوق فبين انه تعالى خالق
لجميع الاشياء منعم عليها بجميع ما يليق بها بطريق التفضل واتى
بلفظ النعم مجموعًا ايذانا بتنوعها لان منها ما هو محسوس
وغير محسوس ومعلوم وغير معلوم الى غير ذلك وجاء
بالعائد في حيز الموصول مخاطبًا وان كان الاكثر كونه غائبًا
كما في الفقرات الاتيه استلذاذًا بالخطاب وانت الذي

غفوه

عَفْوُهُ اَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ وَاَنْتَ الَّذِى تَسْعَى رَحْمَتُهُ اَمَامَ
غَضَبِهِ اعلى اى اغلب من علا فلان فلانًا بمعنى غلبه و قهره
ومنه قوله تعالى لا تخف انك انت الاعلى اى انت الغالب عليهم
والقاهر لهم ولما كان العفو خيرا وهو مطلوب بالذات
والعقاب شرًا وهو مطلوب بالعرض وما بالذات راجح غالب
كان عفوه تعالى اعلى من عقابه روى ان حبيب بن الحرث قال
لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم انى رجل مقراف للذنوب
فقال له فتب الى الله يا حبيب فقال انى اتوب ثم اعود قال
كلما اذنبت فتب حتى قال عفو الله اكثر من ذنوبك يا حبيب
وهو نص فى ان الذنوب والمعاصى المقتضيه للعقاب والانتقام
لا تغلب العفو وان كثرت بل هو غالبها فكان عفوه تعالى
اعلى من عقابه وفى التنزيل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير وفى الحديث ليغفرن الله تعالى يوم
القيمه مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول
لها رجاء ان تصيبه وسعى يسعى سعيًا من باب نفع عدا فى مشيه
والامام بالفتح نقيض الوراء وسعى الرحمه امام الغضب عبارة
عن سبقها له كما ورد فى دعاء اخر سبقت رحمتك غضبك
قال شارح الفصوص فى معنى سبق الرحمه للغضب علم ان
الغضب فى الجناب الالهى ليس الا افاضة الوجود على حال غير
ملائم للمغضوب عليه فى المغضوب عليه بحيث يتضرر ويتالم
ولا شك ان تلك الافاضه امر وجودى يطلب الوجود الذى
هو الرحمه فما لم يتعلق الوجود الذى هو الرحمه لم يتحقق
الغضب فهو مسبوق بالرحمة وايضًا افاضة الوجود مطلقا
هو الرحمه لكن قد ينصبغ باعتبار متعلقه بصبغ الغضب ولا
شك ان انصباغها بهذا الصبغ متاخر عنها فهذا معنى اخر لسبق

الرحمة على الغضب وقد يجعل السبق بمعنى الغلبه فسبق الرحمة
الغضب باعتبار غلبتها عليه اخرا انتهى وقيل لما كانت الرحمة
مقصوده اولًا وبالذات والغضب مقصودا بالعرض والتبع
لازم مقتضى معاصى العباد وما بالذات متقدم على ما بالتبع
كانت الرحمة سابقة للغضب والظاهر ان المراد هنا ان من
كان من اهل الرحمة والغضب توجهت اليه الرحمة قبل الغضب
وسبقته اليه كما يدل على ذلك ايضا صيغة الاستقبال الدالة
على التجدد والاستمرار وانها سنته الجاريه على مر الدهور
وَأَنْتَ الَّذِي عَطَاؤُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنْعِهِ وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ
الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فِي وُسْعِهِ العطآء بالمد ويقصر اسم من اعطيت
الشى اذا سمحت له به ويطلق على المعطى نفسه ايضا والمراد
هنا المعنى الاول لمقابلته بالمنع وهو ضد العطا ولما كانت
نعم الله تعالى المستفيضه عن جوده وعطائه على خلقه غير
منحصره ولا معدوده كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها وكان منعه لا عن بخل ولا ضيق بل لحكمة ومصلحة
ظاهرة او خفية لا جرم كان عطاوه اكثر من منعه وبيان ذلك
ان ما من فرد من افراد الناس وان كان اقصر مراتب الفقر والافلاس
ممنوا باصناف العنا مبتلى بانواع البلا الا وهو بحيث لو تاملته
الفيته متقلبا فى نعم لا تحد ومنن لا تحصى ولا تعد كانه قد اعطى
كل ساعة فان من النعم ما حواه حيطة الامكان وان كنت فى
ريب من ذلك فقدر انه ملك ملك اقطار العالم ودانت له جميع
الامم واذعنت لطاعته القلوب وخضعت لهيبته الرقاب
وفاز بكل مرام ونال كل سؤال وحاز جميع ما فى الدنيا من اصناف
الاموال من غير منازع ولا شريك يساهمه بل قدر ان جميع ما
فيها من حجر ومدر يواقيت غاليه ونفايس دررثم قدر انه لم

من فقد مشروبا ومطعوما الى حالة بلغت نفسه الحلقوم
فهل كان يشترى وهو فى تلك الحال بجميع ماله من الملك والملك
لقمة تنجيه او شربة ترويه ام يختار الهلاك فتذهب الاموال
والاملاك بغير بذل سعى عليه ولا نفع نوال ليه كلا بل يبذل
لذلك كل ما تحويه اليدان كائنا ما كان وليس فى صفقته
شائبه خسران فاذن تلك اللقمه او الشربه خير مما فى الدنيا
بالغنى دبتة مع انهما على طرف الثمام بينا لهما متى شاء من الليالى
والايام او قد ان احتبس منه النفس فشاهد الموت وايقن
بالفوت اما كان يعطى ذلك كله بمقابلة نفس واحد بل يعطى
وهو لرايه حامد فاذن هو خير من اموال الدنيا بجملتها ونظائرها
بومتها مع انه قد ابيح له فى كل ان من غير منع ولا حرمان هذا
من الظهور والجلاء بحيث لا يخفى على احد من العقلاء وكم له
سبحانه من نعم جليلة ودقيقة لا يحيط بها نطاق التعبير ولا
يعلمها الا العليم الخبير فاتضح انه تعالى يعطى كل ان عطايا
لا تتناهى واما منعه سبحانه وان كان هو فى الظاهر منعا
فهو لكونه لا عن بخل ولا ضيق بل لحكمة بالغة غير العطاء
والاحسان والفضل والامتنان كما ورد فى الحديث القدسى
ان من عبادى من لا يصلح له الا الفقر ولو اغنيته لافسده
ذلك وفى حديث اخر وان من عبادى المؤمنين لعبادا لا يصلح
لهم امر دينهم الا بالفاقه والمسكنه والسقم فى ابدانهم فابلوهم
بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح عليه امر دينهم وانا اعلم بما
يصلح عليه امر دين عبادى المؤمنين فتراه سبحانه كيف بين من
حكمة منعه ما يقضى العقل انه غير الوجود ومع ذلك فالاستقرا
دال على ان الخير غالب كالصحة والشبع والسمع والبصر الى غير
ذلك حتى ان ما احله سبحانه لعباده اكثر مما حرم عليهم فان

الواجب والمندوب والمباح والمكروه يصدق على جميعها اسم
الحلال وهي اكثر من الحرام الذي هو قسم واحد من الاحكام وماذلك
الا لجوده الكامل وعطائه الشامل فسبحان من لا تزيده كثرة
العطاء الا كرمًا وجودًا قوله عليه السلم وانت الذي اتسع الخلائق
كلهم في وسعه اتسع مطاوع وسع الاناء المتاع فاتسع هو فيه
مثل قولنا كسرت الاناء فانكسر مطاوع لكسرت ومعناه انه قبل
الفعل اي الاثر وهو الكسر ولم يمتنع من قبوله فكانه طاوع الاول
قال في القاموس هذا الاناء يسع عشرين كيلًا اي يتسع لعشرين
وهذا يسعه عشرون كيلًا اي يتسع فيه عشرون والواسع مثلثة
الجدة والغنى كالسعة والهاء عوض عن الواو ومن الاسماء الحسنى
الواسع اي الذي وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء
وَاَنْتَ الَّذِي لَا يَرْغَبُ فِي جَزَاءِ مَنْ اَعْطَاهُ وَاَنْتَ الَّذِي لَا
يُفَرِّطُ فِي عِقَابِ مَنْ عَصَاهُ الجزاء بالمد المكافاة على الشيء
ولما كان تعالى هو الغني المطلق في كل شيء عن كل شيء صدق
انه لم يعط من اعطاه رغبة في جزائه بل بمحض جوده وهو
فيضان الخير عنه على كل قابل بقدر ما يقبله من غير بخل ولا
منع ولا شائبة غرض ولا ضميمة علة وبهذا الاعتبار كان
كل شيء مربوبًا له وهو رب كل شيء وكل عبد فقير وهو مغنيه
ومقنيه وفيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين لان الرغبة
في الجزاء من لوازم الاحتياج الذي هو من صفات المخلوق
لا الخالق واذ لا احتياج فلا رغبة في الجزاء وافرط في الامر
يفرط افراطًا اسرف وتجاوز الحد ولما كان تعالى قائمًا
بالقسط عدلًا في الحكم لم يكن ليفرط في عقاب من عصاه ويشتط
في الانتقام منه فعل من يريد ان يشتفي من عدوه بضرار لم يحقه
بتعديه عليه وذلك محال في صفة الله تعالى بل عقابه بقدر

المعصية

المعصيه حسبما يقتضيه عصيان العاصى كما قال سبحانه من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا
مثلها وهم لا يظلمون وذلك من عظيم فضله تعالى وجزيل
انعامه على عباده حيث لا يقتصر فى الثواب على قدر الاستحقاق
بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمن منا منة عليه
وتفضلا وان عاقب عاقب على قدر الاستحقاق عدلا منه
وقسطا فان قلت كيف يكون عقابه على قدر الاستحقاق و
كفر الكافر منقطع وعذابه موبد قلت ان الكافر كان على
عزم الكفر لو عاش ابدا فاستحق العقاب الابدى بنا على ذلك
الاعتقاد وايضا الذى جهله الكافر وهو ذات القديم سبحانه
وصفاته شئ لا نهاية له فيكون جهله لا يتناهى فكذا عقابه
وفى رواية ابن ادريس لا يفرط فى عقاب من عصاه بتشديد
الراء من فرّط فى الامر تفريطا اى قصر فيه وضيعه حتى فات
والمعنى على هذا انه سبحانه لا يترك عقاب من عصاه اهمالا
وتقصيرا منه بل يجازى العاصى بمعصيته كما قال فى محكم
كتابه ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا لا يقال هذا يدل على
ما ذهب اليه المعتزلة من القطع بوعيد الفساق ونفى الشفاعة
فى درء العقاب لانا نقول هو مخصوص بالكفار وعلى تسليم
عمومه فهو مخصوص بايات العفو والمغفرة كقوله تعالى ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء او يكون عقابه وجزاوه الالام و
الاسقام والهموم والغموم الدنيويه روى انه لما نزلت الاية
المذكوره بكى المسلمون وحزنوا وقالوا يا رسول الله ما ابقت
هذه الايه من شئ فقال صلى الله عليه واله وسلم اما والذى
نفسى بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقربوا وسددوا انه

لا يصيب احدًا منكم مصيبة الا كفر الله بها حتى الشوكة يشاكها
احدكم في قدمه وعن ابي جعفر عليه السلام ان الله اذا كان من امره
ان يكرم عبدًا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك
به ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت
ليكافئه بذلك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله قال الله تعالى وعزتي وجلالي
لا اخرج عبدًا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى استوفي منه
كل خطيئة عملها اما بسقم في جسده واما بضيق في رزقه
واما بخوف في دنياه فان بقيت عليه بقيه شددت عليه
عند الموت والروايات في هذا المعنى كثيرة سلمنا ان العقاب
والجزاء انما يصل اليه في الاخرة لكنه روى عن ابن عباس
رضي الله عنه انه لما نزلت الاية شقت على المسلمين وقالوا يا
رسول الله واينا لم يعمل سوءًا فكيف الجزاء فقال صلى الله
عليه واله انه تعالى وعد على الطاعه عشر حسنات وعلى
المعصيه الواحده واحده فمن جوزي بالسيئه نقصت واحده
من عشره وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده اعشاره
اما حديث نفي الشفاعه فاذا كانت شفاعة من هو اهل
للشفاعة باذن الله تعالى صدق انه لا ولي لاحد ولا نصير الا
الله جل جلاله وفي رواية اخرى يفرط في عقاب من عصاه
من فرط في الامر يفرط فرطًا من باب كتب وله معنيان احدهما
ان يكون بمعنى فرّط في الامر تفريطًا بمعنى قصر فيه وضيعه كما
من يقال فرط في الامر فرطا وفرط تفريطًا بمعنى والثاني ان
يكون بمعنى عجل وبادر ومنه قوله تعالى إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ
عَلَيْنَا اي يبادر بعقوبتنا ويعجل علينا بها والمعنى على هذا انه
سبحانه لا يعجل ولا يبادر في عقاب من عصاه بل يحلم ويتانى

بحلم

عليه وليراجع التوبه تفضلاً منه اولما في ذلك من المصلحة
التي هو اعلم بها ومن اسمائه الحسنى الحليم اى الذى لا يستخفه شئ
من معاصى العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل
لكل شئ امدًا فهو منتهٍ اليه وفي الحديث ان الله يمهل ولا يهمل
قال تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابةٍ ولكن يؤخرهم الى اجل مسمًّى فاذا جآء اجلهم فان الله
كان بعباده بصيرًا وَاَنَا يَا اِلٰهِى عَبْدُكَ الَّذِى اَمَرْتَهُ بِالدُّعَآءِ
فَقَالَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ هَا اَنَا ذَا رَبِّ مَطْرُوحٌ بَيْنَ
يَدَيْكَ امرته بالدعاء اشارة الى قوله تعالى
ادعوني استجب لكم ولبيك مثنى مصدر لب بالمكان اذا اقام
به وجوز ان يكون مصدر البّ بمعنى لبّ فيكون محذوف
الزوائد والوجه الاول لان الاصل عدم الحذف فالاصل
اذن الُبُّ لك لبين اى اقيم على طاعتك لبًّا كثيرًا متتاليًا
متكررًا وليس المراد خصوص الاثنين وجعلت التثنيه دالة
على التكثير لانها اول تضعيف العدد وزعم يونس ان لبيك
مفرد كلديك والاصل لبب كجعفر قلبت الباء الاخيرة بالثقل
التضعيف ثم قلبت الياء الفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم
صارت بالاضافة الى الضمير كلديك وعليك وسعديك
تابعة لبيك اى اسعدك اسعادًا بعد اسعاد اى كلما دعوتني
اجبتك وساعدتك ولا تستعمل بدونها وتستعمل لبيك
بدونها وهما منصوبان بعامل محذوف واجب الحذف لوجود
القرينه وهي النصب المشعر بالحذف وقيام التكرير مقام
المحذوف كذا قيل ودفع بان التكرير لا يصلح لذلك لكونه
امرًا معنويًا فلا ينوب عن اللفظ المحذوف ثم يرد نحو فارجع
البصر كرتين لانه مصدر مثنى فيه معنى التكرير ولم يجب حذف

قال الرضي ليس وقوع المصدر مثنى من المصادر التي يعرف بها
وجوب حذف فعله سواء كان المراد بالتثنية التكرير نحو ارجع
البصر كرتين اي رجعا كثيرا مكررا او كان لغير التكرير نحو ضربته
ضربتين اي مختلفتين بل الضابط لوجوب الحذف في هذا
وامثاله اضافته الى الفاعل والمفعول وبيانه انه لما كان حق
الفاعل والمفعول به ان يعمل فيهما الفعل ويتصلا به استحسن حذف
الفعل في هذا وامثاله اضافته بقي المصدر مبهما لا يدري ما
تعلق به من فاعل او مفعول فذكر ما هو مقصود المتكلم من احدهما
بعد المصدر ليختص به فلما تبين بعد المصدر بالاضافة قبح اظهار
الفعل بل لم يجز ويقدر عامل لبيك من معناها وعامل سعديك
من لفظها والكاف فيهما في موضع المفعول لان المعنى لزوما و
انقيادا لاجابتك ومساعدة لما تحبه وزعم الاعلم ان الكاف
حرف خطاب لا موضع لها من الاعراب كهي في ذلك وحذفت
النون لشبه الاضافة ولان الكاف تطلب الاتصال بالاسم
كاتصالها باسم الاشارة والنون تمنعها من ذلك فحذفت
ورد بان وقوع الاسم الظاهر وضمير الغائب موضع الكاف
في قوله فلبى يدي مسود وقوله لبيه لمن يدعوني يبطل كونها
حرفا قوله عليك لم ها انا ذا يا رب مطروح بين يديك هذه
الجملة يحتمل ان تكون محكية بالقول ايضا فيكون في محل نصب
ويحتمل ان تكون كلاما مستانفا فتكون جملة مستانفة مقطعة
عما قبلها لا محل لها من الاعراب وطرحته طرحا من باب نفع
رميت به والقيته فهو مطروح وبين اليدين عبارة عن الامام
بمعنى قدام لان ما بين يدي الانسان امامه وقدامه وهو من
باب التمثيل كما مر بيانه انا الذي اوقرت الخطايا ظهره
وانا الذي افنت الذنوب طهره او قرت اي اثقلت من الوقر بمعنى

النقل

الثقل يقال وقره الدين اذا كثر عليه وتوهم بعضهم انه من
الوقر بمعنى الحمل وليس بصحيح اذ يكون المعنى حينئذ انا الذي
حملت الخطايا ظهره وقرا والخطايا هي الوقر فهي المحموله فكيف
تكون هي الحامله والصحيح ماذكرناه وهو استعارة مكنيه
تخييليه شبه الخطايا في نفسه بالاعباء الثقيله فيما يترتب
عليهما من الجهد والمشقه ثم اثبت لها الايقار اي الاثقال
الذي هو مختص بالمشبه به وهذا هو التخييل وفني الشي كرضي
فنا بالمد عدم ويعدى بالهمزة فيقال افنيته واسناد الافنا
الى الذنوب مجاز عقلي لتلبس الفاعل بها اذ المعنى انا الذي
واذهب في اكتساب الذنوب عمره وَأَنَا الَّذِي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ
وَلَمْ تَكُنْ أَهْلاً مِنْهُ لِذَاكَ بجهله متعلق بعصاك والباء
للسببيه اي بسبب جهله وليس المراد بالجهل هنا عدم العلم بل
عدم التفكر في العاقبة كما يفعله الجاهل ويعبر عن هذا المعنى
الجهل بالسفه وهو خفة تعرض للانسان من رغبة او رهبة
او غضب ونحوه تحمله على عدم التفكر في العاقبة فيعمل بخلاف
طور العقل وموجب الشرع وبهذا المعنى فسر اكثر المفسرين
قوله تعالى انما التوبه على الله للذين يعملون السوء بجهالة
وقال القاضي اي ملتبسين بها سفهًا فان ارتكاب الذنب سفه
وتجاهل وقال قتاده اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله فراوا ان كل شيء عصي به العبد ربه فهو جهالة عمدا كان
او خطأ وعن مجاهد من عصى الله تعالى فهو جاهل حتى ينزع
عن جهالته قال العلامه الطبرسي في مجمع البيان وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلام فانه قال كل ذنب عمله عبد وان كان
عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى
الله سبحانه قول يوسف في اخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف

واخيه اذ انتم جاهلون فتسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم
في معصية الله تعالى وقال النيسابوري قال اكثر المفسرين كل
من عصى الله فهو جاهل وفعله جهالة ولهذا قال موسى اعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين لانه حيث لم يستعمل ما معه من
العلم بالعقاب والثواب فكانه لا علم له وبهذا التفسير يكون
المعصيه مع العلم بانها معصية جهالة وقيل المراد انه جاهل
بعقاب المعصيه انتهى واما حمل الجهل على عدم العلم فذهب اليه
الجبائي في الايه وقال معناه انهم يجهلون انها ذنوب و
معاصي فيفعلونها اما بتاويل يخطئون فيه واما بان يفرطوا
في الاستدلال على قبحها وضعفه الرماني في ذلك بانه خلاف
ما اجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها ذنوب
توبه لان قوله تعالى انما التوبة يفيد انها لهولاء دون
غيرهم قوله عليه السلام ولم تكن اهلا منه لذاك الواو للحال اي
والحال انك لم تكن مستوجبا منه العصيان يقال هو اهل
لكذا اي مستوجب له للواحد والجمع ويقال هو اهل كذا ايضا
بالاضافة قال تعالى وكانوا احق بها واهلها وفي الحديث
اهل الثناء والمجد اي مستحقهما واصله من الاهل بمعنى عشيرة
الرجل وذوي قرابته هَلْ اَنْتَ يَا اِلٰهِي رَاحِمٌ مَنْ دَعَاكَ فَابْلُغْ
فِي الدُّعَاءِ اَمْ اَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ بَكَاكَ فَاسْرِعَ فِي الْبُكَاءِ
هذا الاستفهام يمتنع حمله على حقيقته فالمراد منه طلب
ايجاب الرحمة وسوال تحققها سريعا قال الزمخشري في قوله
تعالى وقيل للناس هل انتم مجتمعون المراد منه استعجالهم
واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد
ان يحرك منه ويحثه على الانطلاق ومنه قول تابط شرا
هل انت باعث دينا لحاجتنا يريد ابعثه لنا سريعا ولا تبطئ

به انتهى ملخصًا وقول بعض المترجمين ان الاستفهام هنا
للتقرير ليس بشئ لان معنى التقرير حملك المخاطب على ان يقر
بامر يعرفه نحو هل ثوب الكفار ما كانوا يعملون اى الم يثوب
وهذا المعنى ليس مرادًا هنا قطعًا وابلغ فى الشئ اذا فعله
بمبالغة قال الزمخشرى فى الاساس بلغت لى فلان اذا فعلت
به ما بلغ به الاذى والمكروه البليغ والرواية المشهورة
فابلغ باسناده الى المتكلم وهو فعل مضارع منصوب بان مضمرة
بعد فاء السببية فى جواب الاستفهام وفى رواية ابن ادريس
فابلغ باسناده الى ضمير الغائب فهو فعل ماض معطوف بالفاء
على دعاك قوله عليه السلام ام انت غافر لمن بكاك ام حرف
عطف وهى هنا منقطعة ومعناها الاضراب كبل وتقتضى مع
ذلك استفهامًا والتقدير ام هل انت غافر لمن بكاك وبكى
يبكى بكى وبكاءً بالقصر والمد مع ضم الباء فيهما وقيل القصر
مع خروج الدموع والمد على ارادة الصوت وقد جمع الشاعر
اللغتين فقال بكت عينى وحق لها بكاها وما يغنى البكاء
ولا العويل يقال بكاه وبكى عليه وبكا له وبكّاه بالتشديد
بمعنى والمراد من البكاء على الله البكاء على ما فاته من طاعته
او على ما ارتكبه من عصيانه ويحتمل ان يكون على حذف الجار
توسعًا اى بكى اليك كما يقال شكاه حاله اى شكا اليه حاله
فحذف واوصل وهو كثير واقع فى فصيح الكلام كقوله تعالى
فاستبقوا الصراط اى اليه وسنعيدها سيرتها اى اليها والقمر
قدرناه منازل اى قدرنا له منازل واسرع فى مشيه وغيره
اسراعًا عجل قيل الاصل اسرع مشيه وفى زائدة وقيل الاصل اسرع
الحركة فى مشيه وقيل اسرع لازم كسرع نص عليه ابن سيده فيكون
الظرف حالا اى اخذا فى البكاء وفى رواية واسرع بالواو والعاطفة

مسندًا الى ضمير الغائب على انه فعل ماض معطوف على بكالك
اَمْ اَنْتَ مُتَجَاوِزٌ عَمَّنْ عَفَّرَ لَكَ وَجْهَهُ تَذَلُّلاً اَمْ اَنْتَ مُعْرِضٌ
عَمَّنْ شَكَا اِلَيْكَ فَقْرَهُ تَوَكُّلاً ام هذه كالتى قبلها الا انها تحتمل
ان تكون هنا مقتضيه مع الاضراب استفهامًا كما تقدم ويحتمل
ان تكون لمحض الاضراب والمعنى بل انت متجاوز من غير تقدير
هل والتجاوز العفو والصفح وقد تقدم الكلام عليه وعفر
وجهه عفرا من باب ضرب وعفره بالتثقيل للمبالغة مرغه فى
العفر وهو وجه الارض ويطلق على مطلق التراب وتذللا
وتوكلا يحتمل نصبهما ان يكون على المصدريه اى فتذلل تذللا
وتوكل توكلا وان يكون على الحاليه اى متذللا ومتوكلا او
ان يكون على المفعول لاجله اى لاجل التذلل والتوكل ومثل
ذلك قوله تعالى يريكم البرق خوفًا وطمعًا اى فتخافون خوفًا
وتطمعون طمعًا او خائفين وطامعين او لاجل الخوف
والطمع وعرف التوكل بانه الثقه بما عند الله والياس عما فى
ايدى الناس وقيل هو صدق الانقطاع الى الله وصدق
الانقطاع الى الله ان لا يكون لك حاجة الى غير الله وقيل
هو ان لا تطلب لنفسك ناصرًا غير الله ولا لرزقك قاسمًا
غير الله ولا لعملك شاهدًا غير الله وقيل هو نفى الشكوك
والتفويض الى مالك الملوك اِلٰهِى لَا تُخَيِّبْ مَنْ لَا يَجِدُ
مُعْطِيًا غَيْرَكَ وَلَا تَخْذُلْ مَنْ لَا يَسْتَغْنِى عَنْكَ بِاَحَدٍ
دُوْنَكَ خاب يخيب خيبتًا لم يظفر بما طلب وخيبه الله
بالتشديد جعله خائبًا وخذله من باب قتل ترك نصره
واعانته والاسم الخذلان بالكسر واستغنيت بالشئ اكتفيت
به وهذا من قبيل الدعاء بما يعلم الانسان انه حاصل له
قبل الدعاء من فضل الله اما لا الاستدامته واما الاعتداد

تكر

تلك النعم واما لاظهار الانقطاع اليه وبث الفقر الى
مسالته ويجرى ذلك مجرى قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا او قال تعالى رب احكم بالحق ربنا وآتنا ما
وعدتنا على رسلك اذ من المعلوم المحقق ان الله سبحانه لا
يخيب ولا يخذل المنقطع اليه بنص ومن يتوكل على الله فهو حسبه
اى كافيه فى جميع اموره لان المعبود الحقيقى القادر على
كل شىء الغنى عن كل شىء الجواد بكل شىء اذا انقطع عبده اليه
لا يهمله البته وفى روايه لا يخيب ولا يخذل بالياء المثناة
من تحت فى اول الفعلين وبناء الاول للمعلوم والثانى
للمجهول على ان لا نافيه اى لا يكون خائبا ولا متروك
الاعانة الهى فصل على محمد وآله ولا تعرض عنى وقد
اقبلت اليك ولا تحرمنى وقد رغبت اليك ولا تجبهنى
بالرد وقد انتصبت بين يديك اعرض عنه صد وولى
قال الفيومى وحقيقته جعل الهمزه للصيرورة اى اخذ
عرضا اى جانبا غير الجانب الذى هو فيه والاعراض هنا
مجاز عن الاستهانة والسخط كما ان الالتفات والاقبال مجاز
عن الاكرام والاحسان لان الالتفات من لوازم الاكرام فترك
من لوازم الاهانه واقبل اليه توجه اليه والاقبال اليه
تعالى كناية عن الانابه والرجوع اليه سبحانه وحرمه منعه
ورغب اليه ساله وقال فى القاموس رغب اليه رغبا محركه
ابتهل او هو الضراعه والمسئله وجبهه يجبهه جبها من
باب منع استقبله بما يكره واصله من جبهته اذا اصبت جبهته
وفى القاموس جبهه كمنعه ضرب جبهته ورده او لقيه بما
يكره وهو هنا مجاز عن السخط والغضب وانتصب اى قام وهو
مطاوع نصب يقال نصبته فانتصب اى اقمته فقام وقد

يتكلم بالمطاوع وان لم يكن معه مطاوع كقولك انكسر الاناء
وهو في كلامهم كثير انت الذي وصفت نفسك بالرحمة
فصل على محمد وآله فارحمني وانت الذي سميت نفسك
بالعفو فاعف عني الوصف لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة
اي المعنى القائم به وهذا المعنى لا يصح في الواجب تعالى وصفاته
ليست معاني قائمة به خلافا للاشاعرة في الصفات الذاتية
واجماعا في غيرها فالمراد بوصف نفسه بالرحمة اثبات الرحمة
لنفسه باعتبار غايتها على ما هو المشهور وسميته زيدا
وسميته بزيد جعلته اسما له والعفو كصبور الكثير العفو
لان فعولا من صيغ المبالغة وفي رواية العفو مخففا وهو
على تضمين سميت معنى وصفت وانما قال انت الذي وصفت
نفسك وسميت نفسك ولم يقل وصف نفسه وسمى نفسه
مع انه الاكثر فيما اذا كان الموصول وموصوفه خبرا عن
مخاطب تلذذا بخطابه تعالى فحمل على المعنى وهو جائز كثير
وان كان كون العائد غائبا اكثر قد ترى يا الهي فيض
دمعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك وانتفاض
جوارحي من هيبتك قد هنا للتكثير مثلها في قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء قال الزمخشري اي ربما نرى
ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله
وفاض السيل يفيض فيضا كثر حتى سال من شفة الوادي وفاض
الماء والدمع قطرا وفاض كل سائل جرى والخيفة الخوف
واصلها خوفة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ووجب
القلب يجب وجبا ووجيبا رجف وخفق والخشية الخوف
قال المحقق الطوسي طاب ثراه في بعض مؤلفاته ما حاصله
ان الخوف والخشية وان كانا في اللغة بمعنى واحد الا ان

بين

بين خوف الله تعالى وخشيته في عرف ارباب القلوب فرقا
هو ان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب
المنهيات والتقصير في الطاعات وهو يحصل لاكثر الخلق
وان كانت مراتبه متفاوته جدًا والمرتبه العليا منه لا
تحصل الا للقليل والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة
الحق وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه الحاله لا تحصل الا
لمن اطلع على جلال الكبريا وذاق حلاوة القرب ولذلك
قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء فالخشيه خوف
خاص وقد يطلقون عليها الخوف ايضًا انتهى كلامه والانتفاض
بالفاء والضاد المعجمه كما في احدى الروايتين التحرك من نفض
الثوب نفضًا من باب قتل فانتفض حركه ليزول عنه الغبار
اى ارتعاش جوارحي واما الانتقاض بالقاف والضاد المعجمه
كما في الرواية الاخرى فهو بمعنى الانفكاك والانحلال من
نقض الحبل نقضًا من باب قتل حل برمه فانتقض هو ومنه
نقضت ما ابرمه اذا ابطلته وانتقضت الطهاره بطلت
وانتقض الجرح بعد برئه نكس والامر بعد التئامه فسد و
الثغر بعدما امن اخيف كل ذلك اصله من نقض الحبل ومعنى
انتقاض جوارحي ضعفها وانحلالها بعد القوه واما قول اكثر
المحشين والمترجمين انه بمعنى التصويت من النقيض وهو
صوت الرحال والمحامل والاصابع والاضلاع والمفاصل
اى تصويت جوارحي فليس بصحيح لانه بهذا المعنى لا يقال
في فعله الا انقض انقاضًا او تنقض تنقضًا كتعلم كما يشهد
به استقراء كتب اللغه واما قوله تعالى الذى انقض ظهرك
فقيل معناه اثقل قال الفارابى في ديوان الادب نقضت
الذنوب ظهره اى اثقلته وقال الزمخشرى اى حمله على

النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك انتهى ومن العجب
قول بعض المحشين يحتمل ان يكون انتقاض الجوارح من تنقضت
الارض عن الكماة اى تفطرت والهيبة قيل هى بمعنى الخوف هابه
يهابه هيبة خافه وقال ابن فارس الهيبة الاجلال وقال
العارفون الهيبة حالة فوق الخوف مقتضاها غيبة القلب
عما يجرى من احوال الخلق بل من احوال نفسه بما يرد عليه من
الحق اذا عظم الوارد واستولى عليه سلطان الحقيقة قالوا
وهى لا تسكن الا فى كل قلب منيب واب ولا تلم الا بساحة كل
مصلح تواب كُلُّ ذَلِكَ حَيَاءً مِنِّي بِسُوءِ عَمَلِي وَلِذَلِكَ خَمَدَ
صَوْتِي عَنِ الْجَأْرِ إِلَيْكَ وَكَلَّ لِسَانِي عَنْ مُنَاجَاتِكَ
ذا اسم اشارة واللام عماد جئ بها للدلالة على بعد المشار
اليه والكاف للخطاب والمشار اليه ما ذكر من فيض الدمع
وما بعده ويجوز الاشارة الى المتعدد بذا وبل ما ذكر وتقدم
وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه باعتبار
المقتضى فانه فى حكم المتباعد وهذا فى كل كلام يحدث الرجل
بحديث ثم يقول وذلك ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم
يقول فذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكر عوان
بين ذلك وقال ذلكما مما علمنى ربى والحياء انقباض النفس
من امر حذرا من اللوم فيه وهو نوعان نفسانى وهو الذى
خلقه الله فى النفوس كلها كالحياء عن كشف العورة والجماع
بين الناس وايمانى وهو ان يمنع المؤمنين من فعل المعاصى
خوفا من الله تعالى وهو المراد هنا فان قلت كيف اخبر عن
فيض دمعه وما بعده بانه حياء وليس المبتدأ عين الخبر
قلت هو اما على حذف مضاف مقدم مع الخبر والتقدير كل
ذلك مقتضى حياء منى فحذف المضاف واقيم المضاف اليه

مقامه

مقامه كقوله تعالى ذلك افكهم اى اثر افكهم وقوله الحج
اشهر معلومات اى حج اشهر معلومات واما لم نقدر المحذوف
مع المبتدا كان نقول مثلا باعث كل ذلك حياء منى لان الحذف
من اخر الجمله اولى واما من باب اطلاق المسبب على السبب كاطلاق
الضرب على التاديب فى قولك لمن ضربته تاديبا هذا الضرب
تاديب وفى رواية حياء بالنصب على انه مفعول لاجله
فيكون خبر المبتدا محذوفا اى كل ذلك كان منى لاجل الحياء
وفى رواية ابن ابى الحديد وخجلا منك لكثرة ذنوبى وهى
تعين رواية النصب فى حياء والمشار اليه بقوله عليه السلم
ولذلك الحياء المذكور وخمد خمودا من باب قعد وعلم
سكن من خمدت النار اذا اسكن لهبها ولم يطفا جمرها وجار
بمهملة العين جارا وجؤارا بالضم من باب منع رفع صوته بالدعاء
وتضرع واستغاث وقال الزمخشرى جار الداعى الى الله تعالى ضج
ورفع صوته وفى الحديث كانى انظر الى موسى له جؤار الى ربه
بالتلبيه وكل السيف كلولا من باب ضرب اذا لم يقطع قال
فى الاساس ومن المجاز كل بصره ولسانه وهو كليل البصر
واللسان وناجيته مناجاة ساررته والاسم النجوى

يا الهى فلك الحمد فكم من عائبة سترتها على فلم تفضحنى
وكم من ذنب غطيته على فلم تشهرنى وكم من شائبة
الممت بها فلم تهتك عنى سترها ولم تقلدنى مكروه شنارها ولم تبد
سوءاتها لمن يلتمس معايبى من جيرتى وحسدة نعمتك
عندى الفاء الاولى للترتيب الذكرى والثانيه للسببية
اذ المعنى لك الحمد بسبب كثير ما عاملتنى به من ستر معايبى وكم
خبريه بمعنى كثير ومن لبيان الجنس على الصحيح لا زائدة كما زعم
بعضهم حتى ذهب الفراء الى انها اذا لم تكن مذكورة لفظا تقدر

يطفأ